

روايات مصرية للجيب
رجل المستحيل

خط المواجهة



www.liilas.com/vb3
^ RAYAHEEN ^

الهيئة العامة
للكتاب
والثقافة
مصر



د. نيل فاروق

رجل

المستحيل

سلسلة

روايات

بوليسية

زائفة

مخادعة

المشيرة

خط المواجهة

- هل نجمع (أدهم صري) في إنقاذ (منى) ، قبل أن تلقى مصرعها في السجن ؟
- كيف يحفظ (أدهم) سر وجوده على قيد الحياة ، بعد ظهور (سوريا جراحام) ؟
- لئلا تكون العنصر في النهاية ..
- كد (أدهم صري) ، أم لا (فوستر) ؟
- عند (خط المواجهة) ؟
- القراء الطامع الثيرة .. ولتأمل مع صاحب القلب .. قلب (رجل التحليل) ..

www.liilas.com/vb3

^ RAYAHEEN ^



العدد القادم : سفير الخطر

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد في سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المخابرات العامة لقب (رجل المستحيل) .

د. نيل فاروق

١ - رصاصة ..

عبر رئيس قسم العمليات الخارجية ، في إدارة المخابرات العامة المصرية ، تلك العمر الطويل ، الذى يلود إلى حجرة مدير المخابرات ، في خطوات سريعة واسعة ، وقد ارتفعت على وجهه المرنج دلائل الاهتمام والافعال الشديدين ، حتى بلغ حجرة المدير ، فقف بابها ، وسمع صوت المدير يدعو للدخول ، فدفع الباب ، وولج الحجرة في خطوة واحدة ، وهو يقول :
- خيرا ياسيدى .. لقد حضرت فور استدعائك .. أهو أمر يتعلق بالخطورة إلى هذا الحد ؟

أشار إليه المدير بالجلوس ، وهو يقول :
- إلى حذما .. أنت تعرف بالطبع ، لماذا أرسلنا (حسام) و (منى) إلى (نيويورك) .. أتيس كذلك ؟
أجابته رئيس قسم العمليات الخارجية ، وهو يجلس على المقعد المواجه لمكتبه :

- بالطبع ياسيدى .. إنه منى .. لقد أرسلناهما ، في محاولة لإقلاق عمليات (هاروندين) ، الذى كشف رجال المخابرات المركزية الأمريكية أمره ، ولقد بذلنا قصارى جهدهما ، لأتمام

مهمتهما بنجاح ، ولكنهما اتفقا يواجهان (جيمس فومستر) ، نائب مدير المخابرات الأمريكية ، والذي يعمل باسم (الثعلب) ، لشدة خبثه وذكائه ومهارته ، مما تسبب في فشل المهمة ، وإصابة (حسام) ، ونقله إلى مستشفى السجن المركزي ، كما تسبب في إلقاء القبض على (منى) ، وإيداعها معهن النساء اللواتي ، بتهمة التجسس ، ولكنهم يقولون إن (حسام) قد عاد إلى هنا ، على متن طائرة خاصة .. أهذا صحيح يا سيدى ؟

أوما المدير برأسه إيجابيا ، وقال :

- نعم .. وهو يعالج الآن ، فى مستشفى القوات المسلحة بالمعادي .

سأله الرجل فى دهشة :

- وكيف عاد ؟

أجاب المدير فى غموض :

- هذا ما استدعيتك بشأنه .

ثم ناوله ملفا صغيرا ، وهو يستطرد :

- هذه كل المعلومات ، التى جمعها رجالنا فى (نيويورك) ،

حول أحداث عجيبة وغامضة ، تدور لصالحنا ، فى اليومين

السابقين .. اقرأ الملف كله ، ثم أخبرنى رأيك فيه ..

التقط الرجل الملف ، وراح يقرؤه فى اهتمام ..

كان الملف يحوى معظم التفاصيل ، التى يمكن تسجيلها ، ولكنه لم يكن يحوى الحقائق الكاملة ، ولا الأسرار المختلفة خلف هذه الحقائق ..

لم يكن يضم القصة الخفية ، التى بدأت منذ اتصلت (منى) هاتفيا بـ (قبرى) ، من سجن النساء اللواتي ، وطلبت منه الاتصال بـ (أدهم) ، ليهب للجنّة ..

لم يكن بإمكانها الاتصال مباشرة بـ (أدهم) ، خشية أن يتتبع أحدكم المكالمات ، ويكشف أمر وجوده على قيد الحياة ..

وسافر (قبرى) ، من (القاهرة) إلى (كيولوا) المكسيكية ، ليتلقى بـ (أميجو صقنو) ، أو (أدهم صبرى) ، ويخبره بما حدث ..

وهب (أدهم) من عزلته ، والطلق الرجل من عقاله ..

رجل المستحيل ..

ومع وصوله إلى (نيويورك) ، انطلقت خطة الأمور رأسا على عقب ..

وبدأت المعركة الحقيقية ..

المعركة التى أشعلت (نيويورك) ، ونجح خلالها (أدهم

صبرى) فى إنقاذ (حسام) ، وإعادته إلى (القاهرة) ..

وتعطل (الموسم) فى العمية ..

أوكاد ..

وبدا الشعب (جيمس فوستر) يتخذ خطة قتالية جديدة ، في محاولة لانتزاع النصر ، من بين أبواب الهزيمة ، واللايقاع بالرجل ، الذي أعلنت كل أجهزة المخابرات في العالم مصرعه .. لللايقاع بـ (أدهم) .. (أدهم صبرى) ..

وفي نفس الوقت ، كانت (منى) تتعرض لمحاولات قتل في سجنها ، بسبب كراهية الحارسة (هوبا) لها ، واستعانتها بعدد من أشرف السجون لتتخلص منها ، وعلى رأسهن الزنجية الشرسة (سبرينا) ..

وفي محاولة لقتل (منى) ، نجحت (هوبا) في إطلاق النار عليها ، وأصابها ..

أصابها إصابة مباشرة (*) .

كل هذا لم يتضمنه التقرير ، وإن أشار إلى كل ما فعله (أدهم) في (نيويورك) ، ولقد قرأ رئيس قسم العمليات الخارجية هذا التقرير ، وارتفع حاجباه في دهشة واضحة ، وهو يلتفت إلى مدير المخابرات ، قائلاً :

« صعباً !! .. رجل واحد ، أمكنه خداع الجميع ، ولتحال أكثر .. »

(*) لمزيد من التفاصيل ، راجع الجزئين الأول والثاني (لغة الفن) ، و (الشعب) رقمائتين رقم (٨٥) ، (٨٦) .

٨

من شخصية بمهارة فذة ، وهزم طالوتين بمستس واحد ، وأثار دهشة الجميع بمهارته المذهلة في القيادة !! .. لولا ما تتضمنه تقاريرنا ، لجزمت ، بما لا يدع مجالاً للشك ، أن هذا الرجل ليس سوى ..

قاطع مدير المخابرات ، وهو يتنصم في ارتياح :

« (أدهم صبرى) .. ليس كذلك ؟ »

تردد الرجل لحظات ، ثم قال :

« بالتأكيد .. ولكن كلاً يعلم أن هذا مستحيل ، لأن .. »

قاطع المدير مرة أخرى :

« ولكن أهدأ لم يضرب على جنة (أدهم صبرى) قط . »

قال الرجل في حزم :

« ولا على جنة أي مخلوق ، ممن كانوا داخل وكر (باتشو

سيلتر) ، الذي استحال إلى كومة من الرماد بعد انفجاره (*) »

قال المدير في هدوء :

« (أدهم) يختلف عن الآخرين . »

هو رئيس قسم العمليات الخارجية رأسه ، وهو يقول في

حزم :

« حتى لو افترضنا أنه يختلف عن الآخرين ، وأنه نجح في

(*) راجع قصة (وكر الإهراق) .. المقامرة رقم (٨٠) .

الفرار ، من انفجار هائل كهذا .. أين ذهب إذن ، طوال الفترة الماضية ؟ .. أين كان ؟ ولماذا لم يعلن عن وجوده على قيد الحياة ؟

قال المدير فى ارتياح :

- سيخبرنا عن هذا بنفسه ، بعد أن يتم العملية .

حنى الرجل فى وجه المدير لحظات فى دهشة ، ثم قال فى حذر :

- سيدي .. لست أطلب منك فى هذا .

أجاب المدير فى هدوء :

- ولا أى شخص آخر .. الجميع يرفضون مجرد التفكير فى الأمر ، والبعض يعتبرنى معتوها ، لإيمانى بالفكرة .

ارتبك رئيس قسم العمليات الخارجية ، وهو يقول فى حرج :

- عفوًا ياسيدي .. إننى ..

قاطع المدير بإشارة من يده ، وهو يواصل بنفس الهدوء

والثقة :

- الشيء الذى لا يفهمه أحد منكم يا عزيزى ، هو أننى رجل

عملى ، يفرض على موفعى هذا ضرورة النظر إلى كل الأمور بجدية وجدانية كاملة ، واتخاذ القرار الحاسم ، بناء على ما لدى من معلومات ، بغض النظر عن منطقية الأمور وعدم منطقيتها ،

فالخصم قد يحاول إرباكك أحيانًا ، بترتيب الأمور على نحو يخالف منطقك ومنطقه .. ومن هذا المنطلق ، قرأت التقرير جيدًا ، وروبطته بعدد آخر من الأحداث ، مثل اتصال (منى) بـ (قندرى) عبر المحيط ، ثم سفر (قندرى) المياغث إلى (المكسيك) ، وبعدها اتخذت قرارى ، الذى أؤمن به تمام الإيمان .

واعتدل فى مقعده . وأضاف فى حزم :

- وكل المعلومات تشير إلى أن (أدهم صبرى) على قيد الحياة ، وإلى أنه يعمل - كالمعتاد - من أجل وطنه .. من أجل (مصر) .

لم يكن يدرك لحظتها كم هو على حق ، كما لم يكن يعلم أن (سونيا جراهام) قد فزرت دخول اللعبة بكل قوتها ، تصديًا لـ (أدهم) ، الذى اتخذت قرارها ، وهى تجلس أمام (إيزاك باراهودا) ، رئيس مكتب (الموساد) فى (نيويورك) ، بفضح أمر وجوده على قيد الحياة ، ووضعها - على الرغم منه - على الخط ..

خط المواجهة ..

★ ★ ★

كانت (منى) تقايل فى استماتة ، دفاعًا عن حياتها ، عندما تلقى جسدًا رصاصية (هوبا) ..

أصابته الرصاصية تلك العضنة ، التي تربط عنقها بكتفها الأيسر ، ولحرققتها ، مع نافورة رغبة من الدماء ، لتستقر في رأس المرأة ، التي كانت تهتم بتعظيم جمجمتها ..

وسقطت المرأة جذة هامدة ، وسقطت فوقها (منى) ، تناديا لأية رصاصات أخرى ، في حين أصيبت (هويا) بالجنون ، لفشلها في قتل (منى) ، فراحت تصرخ ، وهي تلوح ببندقيتها : - إن تفلتي أيتها اللعينة .. إن تفلتي .

وهي نفس الوقت اندفعت امرأة أخرى نحو (منى) ، ودفعت هراوتها صالحة :

- لقد قتلت (جين) ، وستموتين أيتها الجاسوسة .

تفادت (منى) الضربة بمعجزة ، وطوّحت هراوتها في وجه المرأة ، بكل ما تملك من قوة ، وسمعت صرختها ، وهي تسقط أرضا ، في حين تعالى وقع أقدام (هويا) ، وهي تلوح نحو ذلك الطابق ، وقد التابها جنون عارم ، يدفعها إلى قتل (منى) ، مهما كان الثمن ..

وترلحت (منى) وهي تلبس ..

كانت تواجه وحدها عالما وحشياً رهيباً ..

عالما من أشرس الوموش الآتية ، التي لا تعرف شفقة أو

رحمة ، ولا تتورع عن سحق طفل رضيع ، لمجرد أن بكاءه لا يروق لها ..

ولم تكن تدرى كيف تواجه (هويا) ، التي تصعد إليها ببندقيتها ، وهي تكاد تفلد وعربها على هذا القنوع ، ولا تملك سوى هراوتها ، التي صارت عاجزة حتى عن حملها ..

وفجأة ، سمعت (سيرينا) ، تصرخ ، على قدميتر واحد منها : - ستموتين أيتها اللعينة .. ستموتين .

أدهشها أن استعانت (سيرينا) وعيها ، مع كل ما أصابها ، فالتفتت إليها في حدة ، ورأتها تمسك خنجرًا كبيرًا ، وتقفض عليها بوجه أحرقتة الدماء ، وهي تصرخ :

- ستموتين أيتها اللعينة .

رفعت (منى) هراوتها ، لتصد هجوم (سيرينا) ، ولكن هذه الأخيرة ركلت الهراوة في عنق ، وأطارتها من يد (منى) ، ثم اندفعت نحوها ، صارخة :

- قلت : ستموتين .

وهي خنجرها على قلب (منى) ..

ولكن (منى) استجمعت كل قواها ، وانقبضت عضلاتها بكل ما يملأ نفسها من غريزة البقاء ، وأمسكت بمعصم (سيرينا) ، ثم هوت على وجهها بكلمة قوية ..

وتراجعت (سيرينا) في صنف ، وألقت الخنجر على الرضف منها ، ولكنها لم تلبث أن عاودت القضاضة على (منى) ، سارحة :
- أيتها اللعينة :

فلزت (منى) جانباً ، لتتفادى القضاضة (سيرينا) ، التي اختل توازنها واتسعت حينها في زعر ، عندما وجدت نفسها تندفع نحو حاجز الشرفة ، وحاولت إيقاف الدفاعها ، ولكنها ارتطمت بالحاجز ، ومال جسدها في قوة ، و ...
وهوت ..

هوت (سيرينا) من الطابق الثاني للسجن ، وارتطم رأسها بالأرض في قوة ، وتفجرت منه الدماء ، التي صنعت بركة سريعة ، حول جثتها الهامدة ..
وفي نفس اللحظة ظهرت (هوبا) ..

ظهرت حائمة بندقيتها ، وصوبتها إلى (منى) ، وهي تقول في شراسة :

- أنت قتلت (سيرينا) ، وتستحقين القتل .
ولم تضيف كلمة واحدة ، بل ضغطت زناد بندقيتها ، و ...
وأطلقت النار ..

★ ★ ★

تطلع (ليزاك باراهودا) إلى (سونيا جراهام) في اهتمام كامل وشديد ، وهو يسألها في لهجة أقرب إلى اللهفة :
- من هو زوجك يا (سونيا) ؟ .. ولماذا تتصورين أن نكرر اسمه يستحق كل هذا الاهتمام ؟

ترننت (سونيا) ، وهي تتطلع إليه ..
لقد قطعت المسافة ، من (كيواوا) إلى (نيويورك) ، وبدخلها رغبة عارمة في الانتقام من (أنهم صبرى) وتحطيمه ..
رغبة وأدما تجاهله لها ، وتدفاعه للزود عن غريماتها (منى) ، محطناً جذران عزله ، وأسوار السرية ، التي بذلت أقصى جهودها لإحاطته بها ..
كانت تعلم أن حوته إلى عالم المخابرات تعنى ضرورة تخليه عنها ..

قانون دولته يحتم عليه هذا ..
وهي لا تحتمل فكرة ابتعاده عنها ..
إنها تحبه ..
تمنّقه ..
لأول مرة في عمرها كله ، تعترف بأن رجلاً ملك قلبها ، وخبب لبها ، وبهرها إلى هذا الحد ..
ولكنها تفيض كراهيته لها ..

وحبه له (منى) ..

واليوم تفكر في كشف أمره ، والعمل على تعظيمه ، حتى لا

يعود إلى (منى) ..

إنها تفضل هذا ..

تفضل أن تفسره هي ، وتفسره (منى) أيتها ، على أن ترحبه

(منى) وحدها ..

نفس مبدأ (شمشون) .. (*)

على وعلى أعدائي ..

من هو يا (سوليا) ؟ ..

كرّر (إيزاك) سؤاله في إلحاح ، فرفعت رأسها إليه في توتر ،

وتطلعت إليه لحظة في صمت ، بعد أن اقتزعها من أفكارها ، ثم

قالت في عصبية :

.. إنه شخص بالغ الأهمية والخطورة ، كان الجميع يتصورون

أنه لقي مصرعه ، ولكن الحقيقة أنه على قيد الحياة .

ارتفع حاجبا (إيزاك) ، في ذهشة وذهر ، ثم مال نحوها أكثر ،

وهو يسألها في لهجة متوترة :

(*) (شمشون) - رجل يهودي ، كان يملك قوا غارقة ، تكمن في شعره ،

ثم خدمته ثلاثة (ثلاثة) ، وجنته بكشف سر قوته ، لمحق الأعداء شعره ، وفقد

قوته ، ولكنه استعادها حين إعادته ، ونشر المجد على رأسه وعلى رهبوس

لجميع ، صار لها .. على وعلى أعدائي .

.. من هو يا (سوليا) ؟ .. من ؟

فتحت شفتيها لتتعلق بالاسم ، وتردنت لحظة ، ثم حسمت

أمرها ، وقالت :

.. إنه ..

قاطعها صوت صارم حازم ، يقول بالعبرية :

.. أنا .

التفتت مع (إيزاك) إلى مصدر الصوت ، واتسعت عيونهما إلى

دمشة ..

بل في لهول ..



٢ - العائلة ..

شعر (داني) بحالة الاضطراب ، التي تسود سجن النصارى
الفيدرالى ، فور عبور سيارته أسوار السجن ، إلى ساحة انتظار
داخلية خاصة ، وتضاعف شعوره هذا ، عندما رافقه حارسان
لويان ، إلى حجرة مأمور السجن ، الذي استقبله في توتر
ملحوظ ، وهو يقول :

- مرحباً بامستر (داني) .. أنتشم أن تكون هنا لمسبب جيد ،
لا يتعلق بما نعانيه الآن .

سأله (داني) في اهتمام :

- وما الذى تعانون بالضبط ؟

التقط المأمور نفساً عميقاً ، قبل أن يقول :

- تمرّد ..

عض شفته ، قبل أن يتابع :

- هناك إطلاق نيران ، فى الجناح الثانى ، حيث المسجونات

الأكثر خطورة ، ولقد عزل رجالى هذا الجناح ، ويحاصرونه ،
ولكننا لم ندرك أبعاد الموقف بعد .

سأله (داني) فى قلق :

- أهو الجناح الذى يضم الجاسوسة (مالا دايان) ؟
لوما المأمور برأسه إيجاباً ، وتنهّد قائلاً :

- أخشى أنه كذلك .

التقى حاجها (داني) فى توتر ، وهو يقول :

- اسمع أيها المأمور .. إننى هنا فى مهمة محدودة ، ألا وهى

إخراج الجاسوسة من سجنك ، ونقلها إلى زنزانة خاصة هنا ، فى
أحد إدارات جهاز المخابرات ، ولدى أمر من القاضى الفيدرالى
بهذا .

قالها وتناوله الأمر الزائف ، الذى يحمل موافقة القاضى
الفيدرالى ، على نقل (منى) إلى سجن المخابرات المركزية
الخاص ، فطالعه المأمور فى سرعة ، وقال فى حلق :

- وما المطلوب منى فعله الآن ؟

أجاب (داني) فى عصبية :

- أن تسيطر على هذا التمرّد بأقصى سرعة ، وتسلمنى

الجاسوسة على قيد الحياة .

هتف المأمور فى عصبية :

- حطاً !!

ثم الترع شارته من صدره ، وألقاها أمام (داني) ، مستطرذا
فى غضب ثلثه :

- (إلى أمتك شرف تعاقب هذه المهمة البسيطة إذن ، ها هي
ذئ شارتى .. علقها على صدرك ، وحاول أن تفعل هذا .

قال (دالى) فى عصبية معاتلة :
- إنها مهمتك أنت .

رفع المأمور يده أمام وجهه ، هاتفا :

- لا يمكننى أن أفعل بهذا .

واستعاد شارته ، وعاد يهتفها على صدره ، وهو يتابع :

- منسوطر حتما على التمرّد ، أما بشأن جاسوسك ، فما
أستعنى بالقائنها خارج المكان ، بشرط واحد .

وأفضل متابعا فى صرامة :

- أن نجدها على قيد الحياة ..

★ ★ ★

نوهلة ، طقت (منى) الأمل فى النجاة ، وهى تتطلع إلى بندقيّة
(هوبا) ، المصوّبة إلى صدرها ، وإلى سبائنها ، التى تتحرك
لاعتصار الزناد ..

ثم لمحت الخنجر ، الذى سقط من يد (سورينا) ، قبل أن تلقى
مصرعها ..

وبكل ما تهلّى فى أحبالها من قوة ، ومن رغبة فى العيش .

قترت (منى) نحو الخنجر ، فى نفس اللحظة التى أطلقت فيها
(هوبا) رصاصتها ..

وعبرت الرصاصة فوق رأس (منى) ، وهى تلتقط الخنجر ،
ومصرخت (هوبا) فى غضب :

- لم تنفذ رصاصاتى بعد .

صوّبت بندقيتها مرة أخرى إلى (منى) التى التفتت الخنجر ،
واعتذلت فى حركة حادة ، ثم كذفته نحو (هوبا) ، التى أطلقت
رصاصتها الثالثة ، فى الوقت ذاته ..

وشعرت (منى) بخيط من النار يخترق جانب بطنها ، وتناهى
إلى مسامعها صوت أمة أتم ، أطلقتها (هوبا) .

ثم سقطت (منى) أرضا ..

لم تعد تمكّ القوة على مواصلة القتال ، وقد استطاع كل شيء
أمامها بلون قدم ..

ومن بعيد رأت (هوبا) تكشّبت بحاجز الشرفة ، وقد اخترق
الخنجر صدرها ، بالقرب من موضع القلب ، وشعب وجهها ،
وهى ترفع بندقيتها نحوها ، هائلة فى صوت منهالك :

- ثم تربحى المعركة بعد أنيها الجاسوسة .

ثم ارتفع صوت بهتف :

- توغلّى يا (هوبا) .. لم يعد هناك مبرر لإطلاق النار .

ولكن (هويا) تجاهلت الصيحة تماما . وصوبت بندقيتها إلى
(منى) في عتاك . وضغطت الزناد
وسمعت (منى) صوت الرصاصات ، تتردد في المكان ..
ثم أقلمت الدنيا أمام عينيها ..
وانتهى كل شيء ..

★ ★ ★

ارتسم الدهول بكل سماته ، على وجه (إيراك) ، وهو يحلق
مع (سونيا) في ذلك المقام ، الذي بدا قويا ، مثين البنيان ، والد
أخلى وجهه بقلع سميك . لا يبرز سوى عينيه ، وهتف
(إيراك) :

- كيف ؟ .. كيف دخلت إلى هنا ؟

أجابه المقتنع بالعبرية :

- لدى أساليب

ارتفع حاجبا (سونيا) في دهشة ، قبل أن يلتفتا ، وهي تستنعم
في حقد

- يا لك من ذاهية !

لما (إيراك) ، فعاد يحلق في وجه الرجل ، هاتفا في دهول :
- ولكن هذا الصوت - انتهى اعرف من أنت .. إنك .



ومن بعد رأت (هويا) كشيت بحاجر الشرفة ، وقد احرق الحاجر صدرها

قاطعها المقنع في صرامة :

- لا تظن نفسك نكبًا إلى هذا الحد .

لوح (إيزاك) بذراعه ، هاتفا :

- ولكننا جميعًا نعلم أنك لقوت مصرعك في . .

قاطعها المقنع مرة أخرى في صرامة :

- قلت لك ، لا تظن نفسك نكبًا .

انتزعت (سوليا) نفسها من دهشتها ، وقالت :

- لا تجعله يقدحك يا (إيزاك) . . إنه ليس من ظن . . إنه ..

قاطعها المقنع في حزم مخيف :

- اصمتي .

ولكنها قلزت من ملحمها ، والندفت نحوه ، هاتفة :

- بل سأكشف سره ، وسأمنعك من خداع الجميع ، و . . .

أصكت لثامه في هذه اللحظة ، وانتزعت عن وجهه ،

فراجع (إيزاك) كالمصعوق ، وهتف :

- إنه أنت بالفعل .

وتكن الرجل تحرك في سرعة مذهلة ، وهوى على فكه

(إيزاك) بكلمة كالقنبلة ، هاتفا :

- من سوء حظك .

أصابت الكلمة (إيزاك) ، ودفعته إلى الخلف في عصف ،

فارتطم بأحد مقاعده ، وسقط أرضًا فاقد الوعي . في حين حدثت

(سوليا) في وجه (أدهم) ، وهتلت :

- يا لك من داهية ! . كيف فعلت هذا ؟

لتهشم في سخرية ، وقال :

- أتسيت أنني أعرف أساليبك جيدًا ، **بازوجنى العزيزة** .. لقد

علمت بقومك إلى هنا ، وأدركت أنك ستحاولين كشف أمرى ،

انتقلًا منى ، بعد أن تركتك **من أجل (منى)** ، لذا فقد تصلأت إلى

هنا ، وأرففتك ، قبل أن تكشفى أمرى ، وتسدنى بغطى كلها .

هتلت في صرامة :

- لن أغفر لك ما فعلته بى أبدا .

قال في صرامة :

- فيما بعد بازوجنى العزيزة .. فيما بعد .. ستغادر هذا المكان

أولًا ، ثم نحل مشاكلنا العائلية خارجه .

لالت في حدة :

- أظن الخروج من هنا سهلًا ؟

أجابها في سخرية :

- بالطبع .. لقد أخلبت الساحة الخارجية من بنى قومك ،

وأفسدت عمل آلات التصوير والمراقبة ، وإلا فكيف تظنلنى بخلت

إلى مكتب صديقنا (إيزاك) ؟

قاومته هائلة :

- لن أرافك إلى الخارج ..

أمسك معصمها في عنق ، وهو يقول في صرامة :

- بل سنطعن يا عزيزتى (سوليا) ، وعلى الرغم من أنك -

وبحافة يده ، ضرب مؤخرة عنقها ضربة خفية خفيفة ، في

موضع اتقاء في عناية ، فحنقت في وجهه لحظة في ذهول ، ثم

سقطت بين ذراعيه فائدة الوعي ..

وفي هدوء ، طائر (أدهم) مبنى للملحق العسكري

الإسرائيلي ، هاملاً (سوليا) للفائدة الوعي ، وترغاً خلفه نهراً

من الفصص ..

ومن الدهشة ..

★ ★ ★

لم يكذ (دالى) يدخل حجرة مكتب (فوستر) ، حتى سأل هذا

الأخير ، في اهتمام بالغ :

- هل أحضرتها ؟

هز (دالى) رأسه في أسف ، وهو يقول :

- لم أستطع هذا

هَب (فوستر) من خلف مكتبه ، صانحاً :

- كيف ؟.. هل رفضوا تسليمها إليك ؟

أجاب (دالى) في بساطة :

- لم يفعلوا ، ولكن هذه الشيطانة أشعلت السجن كله ، وتسببت

وهدا في مصرع سجننة عديدة ، وحارسة من حارسات السجن ،

وحطمت رجوس خمس أسماء أخريات .

هتف (فوستر) في دهشة :

- وحدها ؟.. هل قاتلتهم مباشرة ؟

أجاب (دالى) :

- هذا صحيح ، بالنسبة للسجينات الست ، أما بالنسبة

للحارسة (هوى) ، فقد أطلقت نيران بندقيتها على الجاسوسة ،

وأصابها بطلقة في عضلة العنق الكتلية ، ولكن الجاسوسة

قدغتها بخسرج ، أصاب جدار قلبها ، وتصبب في مصرعها ، بعد

(صابتها بعدة دقائق ، كانت خلالها تقتل الجاسوسة ، لولا أن

أطلق بعض الحراس الآخرين رصاصاتهم على بندقيتها ، فأطلقت

صرخة نقيص بالمرارة ، وسقطت جثة هامدة ، في حين ..

قأطعه (فوستر) في حنق

- هل سأستع إلى قصة حياتك كلها ؟ . أظن نفسك مغلف

رياضياً ؟.. أخيرنى لماذا لم تستطع (حضار (هانا) فحصب

رهر (دالى) في حنق ، وقال

- لقد نقلوها إلى المستشفى المركزي ، فقد فلتت وعيها ، بعد إصابتها بعدة ضربات ، وبرصاصة الحارسة القتيلة .

عقد (فومستر) حاجبيه ، وهو يسأله :

- ولماذا المستشفى المركزي ؟. ألم يكن من الممكن أن يتم علاجها في الجناح الطبي بالسجن ؟

أجاب (دالي) :

- أنا الذي طلب هذا .

تطلع إليه (فومستر) في تساؤل ، فأضاف .

- كان المفروض أن أتسلمها ، لنقلها إلى سجننا الإلكتروني الخاص هنا . ولكن هذا صار مستحيلًا ، بعد إصابتها ، وحاجتها إلى رعاية طبية خاصة ، لذا فقد طلبت نقلها إلى المستشفى المركزي ، ووضعت خمسة من أفضل رجالنا لحراستها ، وأمرتهم ألا يسمحوا لغير الأطباء المعالجين ، وأنت ، وأنا بزيارتها .

قال (فومستر) في حدة :

- ولماذا لم تضرب طريق البيسبول الوطني (*) ، وفرقة من

(*) البيسبول : رياضة نشأت في الولايات المتحدة الأمريكية ، وهي تحتاج إلى ملعب معين الشكل ، وإلى فريقين ، يحوي كل منهما تسعة لاعبين ، وفيها يقوم كل فرد من أفراد الفريق بضرب الكرة مرة ، وتجرى حول أركان الملعب ، في حين يحاول الفريق المنافس التقاطها ، وتنتهي اللعبة بإخراج أفراد أحد الفريقين ، وإحراز أكبر قدر من النقاط .

مشاة البحرية ١٢ .. هل أصابته الحماقة إلى هذا الحد ؟.. أليسيت أن الشخص ، الذي نسمي لاقتصاصه ، يمكنه أن يتكرر في هيئة أحد الأطباء المعالجين ، ويصل إليها تحت ألوفا ؟
ابتسم (دالي) ، وقال :

- لا .. لم أفس هذا أبداً الرئيس ، لذا فقد استعرت جهازاً إلكترونيًا لتحقيق الشخصية ، من قسم الابتكارات ، وهو يعتمد على فحص بصمات اليد ، ودرجة حرارة الأصابع ، بحيث لا يستطيع أي شخص خداعه ، حتى ولو ارتدى على أصابعه بعض البصمات المخاطية الصناعية .

اعترف (فومستر) في أصعابه ، بأن (دالي) أجاد اللعبة هذه المرة ، وعلى الرغم من هذا ، فقد قال في صرامة :

- أتمنى أن يكفى هذا ، عندما يظهر خصمنا في الساحة .

سأله (دالي) في اهتمام :

- أعتقد سيخطر بالظهور ، على الرغم من كل هذا ؟

ارتسمت ابتسامة ناعمة على شفهي (فومستر) ، وهو يجيب .
- ثل أنه سيفعل يارجل .. بل ربما كانت كل هذه التوقعات هي دافعه للظهور ، ومحاولة استعادة زميلته ، فهو أننا نقاتل الشخص نفسه ، الذي ألقينا لقاتله ، فسيذبح المعتقل بالحماض والقوة إلى عروقه ، ويدفعه إلى تحديه ، فحتى آخر لحظة في

حياته العملية . المسجلة لدينا هنا ، كان يحمل تلك القلب ، الذي
كنتم تصدونه عليه دائماً .

وأرعى جفنيه ، وهو يضيف :

- لقب (رجل المستحيل) .

وارتجفت السماء في عروقي (دقي) ..

استعالت (سونيا) وعيها في بطء . وتطلعت لحظة إلى المكان
المحيط بها ، ثم لم تلبث عيناها أن اتسعت في شدة ، وهي تعتدل
في مجلسها بحركة حادة ، وتهتف :

- ما هذا ؟ .. من أتى بي إلى هنا ؟

كانت تجلس على مفرد وثير ، داخل طائرتها الخاصة
الصغيرة ، ذات المقاعد الأربعة ، والتي كانت تحلق في السماء
بالعمل ..

وقبل أن تستوعب الأمر ، فتح الباب كابينته للصغيرة ،
في مقدمة الطائرة ، وابتسم لآلها .

- طاب مساوك ياسنيورا (تورما) . يسعدني أن استعدت
وعبك بهذه السرعة .

صاحت به في غضب :

- من الذي أتى بي إلى هنا ؟

ارتبك الطيار ، وأجاب :

.. السنيور (أميجو) ياسنيورا .. لقد أحضرك بنفسه إلى هنا ،
وأمرني بنقلك مباشرة إلى المزرعة ، في (كيواوا) ، وأخبرني
أنك أسرقت في الشراب ، في حفل خاص ، وأنه سيلحق بك بعد
بومين على الأكثر ، و ...

بتر عبارته أمام نظراتها الغاضبة الصارمة ، وارتبك أكثر ،
وهو يقول :

- أهنأك خطأ في هذا ياسنيورا ؟

جام صوتها محملاً صارماً ، وهي تجيب :

- نعم يا رجل . هناك خطأ .. خطأ كبير .

بدا للقلق على وجه الطيار ، وغغمم :

- معذرة ياسنيورا ، ولكنني لفتت أوامر السنيور (أميجو) ،

و ...

فاظطته في صرامة :

- لا تتدخل فيما لا يعنك يا رجل ، وواصل رحلتك إلى (كيواوا)

لم يفهم الطيار ما يحدث ، ولكنه أسرع بإطلاق باب كابينته ،
ويواصل رحلته ، في حين بدأ مزيج من الغضب والقلق على وجه

(سونيا) ، وهي تقول لنفسها :

- حسنا يا (أدهم) .. لقد ألهمت أن أجعلك تتقدم على ما فعلت ،
عندما تركتني من أجل حببتك القديمة ، ولن أحت بقسمي أبدا ..
وستلدم يا (أدهم) .. ستلدم عندما تعود .

وتطلعت من النافذة إلى السماء المظلمة ، وهي تستطرد بكل
الوحشية والخراسة في أصالتها :
- وهذا وعد .

وارتفعت السماء بهللهة الشيطان .

★ ✽ ★



٣ - المحامي ..

، فضيحة .. ،

تطلى القنصل الإسرائيلي الكلمة في غضب واضح شديد ، قبل
أن يضيف في حدة وصرامة :

- فضيحة على أي مقياس أمني أو سياسي يا (إيزاك) .. كيف
يمكن لشخص واحد ، أن يفتحم المهني ، ويهدد أجهزة المراقبة ،
ويؤسّل إلى حجرة مكتبك ، ويختطف واحدة من أشهر أفراد
مخابراتنا السابقين ، ويخرج بها من هنا ، دون أن تواجهه
مشكلة واحدة ١٢ ..

كيف ؟

زفر (إيزاك) في صمق ، وقال :
- أعلم أن هذا ليس بالأمر الهين أو السهل ، ولكن الشخص ،
الذي فعل هذا ، ليس شخصا عابثا ، على أي مقياس أمني أو
سياسي .

هاتف القنصل في غضب :

- لماذا ؟ .. أهو (سويرمان) نفسه ؟
أجاب (إيزاك) ، والاتصال يملا كلماته :
- (سويرمان) شخصية خيالية يا سيدي .. أما ذلك الرجل ،

فهو شخصية حلقية ، كنا نرى أن صاحبها قد لقي مصرعه منذ زمن ، ولكنني فوجئت أسمع بأنه ما يزال على قيد الحياة ، وإن كنت أجهل لماذا يخفى أمر بقاءه على قيد الحياة !! ولماذا يفعل كل ما يفعل !

جذبت هذه الكلمات انتباه القنصل ، وشجنت حواسه في شدة ، وهو يسأل (إيزاك) في حذر :

- عجباً ! لقد أكد الرجال ، الذين هاجمهم هذا الشخص ، أنه كان يخفي وجهه بقناع سميك ، فكيف تعرفه ؟

أجاب (إيزاك) ، وهو يلوح بكفه في اتجاه - لقد جذبت (سونيا) قناعه ، ولصقت أنا وجهه لحظة ، قبل أن يهاطلني ، ويخطفني الوحي .. صحيح أنني تعرفت صوته ، منذ سمعته لأول مرة ، ولكن رؤيته أكنت ظنوني ، و ...

قاطعه القنصل في توتر :

- من هو يا (إيزاك) ؟

التفكّر (إيزاك) نفساً صميقاً ، وهو يقول :

- لن تتصور هذا ياسيد القنصل .. لن تصدّقه أبداً . وأرجف صوته ، وهو يستطرد :

- إنه (موشي) .. رجلنا (موشي) حبيب نيراليني) .. واتسعت عينا القنصل في ذهول .

جلجلت ضحكة (نيري) ، وهو يضرب كفا بكف ، هاتفاً في وجه (أدهم) :

- بالك من داهية ! - إنك أنت من يستحق لقب الثعلب ، لا (جيمس فوستر) . كيف خطرت ببالك هذه الفكرة ؟

أجاب (أدهم) ، وهو منهمك في صلب تنكره الجديد ، في عناية فائقة :

- كانت أول فكرة جاءت بخاطري يا صديقي ، فالتفحص الوحيد ، الذي يمكن إسباغ كل ما حدث عليه ، هو (موشي نيراليني) ، الذي سيبدو زوجاً مناسباً لـ (سونيا جراهام) ، ورجلاً قادراً على فعل مظالم ما فعلت .

قال (نيري) في إعجاب :

- من الناحية النظرية لحسب ، أما من واقع الأمور ، فقل قدرات (موشي) هذا ، لم تكن تساوي ربع قدراتك الطولية .

هز (أدهم) كتفيه في هدوء ، ولم يعلق على عبارة (نيري) ، الذي تطلع إليه لحظة ، قبل أن يلول

- عجباً . (تلك معجزة في عالم التنكر يا فتى .. كيف يمكنك تبديل هيبتك على هذا النحو ؟

أجاب (أدهم) في هدوء وبساطة

- ربما بسبب خبرتي الطويلة ، في هذا المجال .



لننضم (قدرى) وهو يقول :

- فقط ١٢

هـ (أدهم) كلفه ، نون أن يجيب ، والحنى ليكمل تذكره أمام
المرأة ، عندما وقع بصره على صورة جهاز التلفاز : المنعكسة
على المرأة ، وهي تنقل صورة واضحة لوجه (منى) ، جعله
يلتفت إلى التلفاز في حركة حادة ، عاتقا به (قدرى) :

- إرفع الصوت قليلا يا رجل .. إنهم يتحدثون عن (منى) .
قلز (قدرى) من مقعده ، والتقاط جهاز التحكم الألى (الريموت
كنترول) ، وضغط أحد أزراره في سرعة ، وارتفع صوت
التلفاز ، لتتقل المنبهة تفاصيل ما حدث في السجون النمساوية
الفيدرالية ، نون أن تشير إلى نقل (منى) إلى المستشفى
المركزي ، ولأن ذكرت أمر إصابتها ، ففهم (أدهم) ، وقلبه
يتلصص بين ضلوعه في لوحة :

- يا إلهي !.. لقد أصبحت (منى) .

ثم هب واقفا ، وهو يستطرد في حزم :

- لابد أن أراها يا (قدرى) ، ولن أطمئن عليها ، مهما كان
الشمس .

والتقى حاجباه في صرامة ماثلة ، وهو يكرر :

لرحب واقفا ، وهو يستطرد في حزم :

- لابد أن أراها يا (قدرى) ، وأن أطمئن عليها ، مهما كان الشمس

.. مهما كان الثمن يا (أرثر) .

وكان يعنى ما يقول ..

★ ★ ★

بدأ الغضب واضحاً جلياً ، على وجه المحامى (آرثر كنج) ، وهو يصيح فى وجه (دالى) ، أمام حجرة (على) ، بالمستشفى المركزى ١

.. ما الذى تعنيه ، بأنه لن تصمح لى بزيارة موكلتى ؟ . القانون والنسور لا يمنحك هذا الحق يا مستر (دالى) . بل على العكس .. القانون نفسه يمنحك من التدخل فى هذا الشأن ، فهو من اختصاص الشرطة الفيدرالية .

أجاب (دالى) فى صرامة :

.. لن يفيدك القانون هذه المرة يا (آرثر) ، فالأمر أكبر من قدراتك بكثير .

هتف (آرثر) :

.. أكبر من ماذا ؟ .. يبدو أنك تتجاوز حدودك هذه المرة ، لئلا أن تترك يا مستر (دالى) . القانون هو القانون .. لا أحد يمكنه كسره أو تجاوزه ، حتى رئيس الولايات المتحدة نفسه .. هل تعلم هذا ؟ لم إتني غير ملتزم بمواظبة القاضى الفيدرالى ، التى قممتها

لزيارة المسجون ، لتسمح لك بنقل موكلتى إلى هنا .. لا يمكن أن يصدر القاضى الفيدرالى أمراً يخالف القانون ، على هذا النحو الصريح . ألا يمكن أن يكون هذا الأمر زائفاً يا مستر (دالى) . شعر (دالى) بالقلق ، عندما طرق (آرثر) هذه النقطة ، خشية أن يكشف المحامى أمر التصريح المزائف ، فحال محاولاً لتلطيف الموقف :

.. أعلم تماماً أنه لا يمكننى منعك من زيارة موكلتك يا مستر (آرثر) . وإنما كنت أريد أنها الآن فى طيبة عميقة ، لما الذى تفعله من رزينا ؟

أجاب (آرثر) فى غدار :

.. ليس من حقلك معرفة الغرض من زيارتى .

هتف (دالى) فى حماس ملتحل :

.. بالطبع .. (أنك تستطيع زيارتها ، حتى ولو كانت ترفد فى

قبر عميق .. هذا حقلك القانونى .

وترند لحظة ، ثم أضاف :

.. ولكن هناك إجراء بسيط .

أجاب المحامى فى صرامة :

.. سأعرض عليه ، لو لم يكن قانونياً

هز (دالى) كتفيه ، وقال :

- إنه مجرد إجراء أملي .

بدا التحذر على وجه المحامي ، وهو يقول :

- إجراء أملي ؟! أي إجراء هذا ؟

اجابه (داني) ، وهو يشير إلى جهاز فحص البصمات الإلكتروني :

- ستحصل على بصمتك فحسب ، لنسجلها في هذا الجهاز ، حتى يمكنك الدخول لزيارة موكلك ، في أية لحظة .

تطلع المحامي إلى الجهاز في شك حذر ، وسأل (داني) في خبث :

- هل فعلت أنت هذا ؟

اجابه (داني) مبتسما ، وهو يشير إلى رجاله الخمسة :

- إنني الرئيس المباشر لهؤلاء الصائفة ، الذين تراهم امامك ، ولا يمكنهم ان يخطئوا ابدا ، وهذا ينطبق على مستر (فومستر) ، فهو رئيس رئيسهم .. أما أنت .

اعتدل (ارثر) في حزم ، وهو يقول مقاطعا (داني) :

- لن نسحكم بصماتك إذن

تراجع (داني) في دهشة ، وقال :

- لماذا ؟! هذا لن ..

قاطعه مرة أخرى في عصبية :

- إذا كنت أنت رئيس هذه الحلقة من العضلات ، ومستر

(فومستر) رئيس رئيسهم ، فلما محامي هذه البقرة ، انسى ترقد

داخل الحجرة ، والوحيد الذي يمتلك حل قانوني في مظهرها ، هي

أية لحظة ، ما دام ..

قاطعه (داني) هذه المرة ، وهو يقول :

- حسنا حسنا ، لقد التفتت بوجهة نظرك بمزيد زيارة موكلك .

يهتم (ارثر) في ظفر ، وقال -

- بالتاكيد .

وشد قائمته في اعتداد ، وتجه بخطوات وثيلة نحو الحجرة ،

وفتح بابها في قوة ، ثم التفت إلى الجميع ، قائلا في صرامة

- لا أريد أية مقاطعات .

ونفذ إلى الحجرة في حركة سريعة ، وأعقب بيده خلفه في

إحكام ، وأسند ظهره إليه ، وراح يتطلع إلى (مسي) ، الرائدة على

الفرش الأبيض الصغير ..

كانت صورة مجنونة للرقاة والنومة ، حتى وهي ترقد فائدة

الوعي ، داخل حجرتها المكدونة ، التي أضاف إليها رجال

المخابرات الأمريكية قضائيا فولايتية ، تمنع أي مخلوق من

الدخول إليها ، أو الخروج منها ..

ولشوان ، ظل (آرثر) يتطلع إلى (ملى) فى صمت ، ثم غادر موقعه ، واتجه إلى فراشها فى بطة ، واتحلى برأقاب وجهها فى مكان دافئ لحظات طويلا ، حتى بدا خلاله أشبه بتمثال من الرخام ، قبل أن يكلم على أغرب عمل يمكن للمرء توقعه ..
لقد اتحنى ، وطبع قبلة حانية على جبهة (ملى) ، ثم اعتدل ، وتطلع إليها لحظة أخرى ، وغادر الحجرة على الفور ..
وبون كلمة واحدة ..

أرأيت ما فعله ؟ ...
لطفى (فوستر) العبارة فى حماس وانفعال ، وهو يراقب مع (داني) فيلمنا سينمائيًا ، التقطته آلة تصوير خلفية فى حجرة (ملى) ، ثم أضاف فى ارتياح :
- هذا يثبت أنه هو ، وأن هذه الفتاة هى زميلته (ملى) توفيق) ، كما قال تلك المأمور (إيزاك) .
وأطلق من أعماقه زهرة حارة ، وكأنما يعلن قرب نهاية الصراع ، قبل أن يستطرد فى حزم :
- أما زال رجالك يراقبونه يا (داني) ؟
أوما (داني) برأسه إيجابا ، وقال -

- إنهم يحيطون بمكتبه ، إعاطة السوار بالمعصم ، ملأ عاد إليه ، وينتظرون إشارة واحدة منى ، لينقضوا عليه .
أشار إليه (فوستر) ، قائلا :
- هذه العملية تحتاج إلى وجودك شخصيًا يا (داني) .. هيا ، اذهب إليهم ، وهاجموا ذلك الرجل على الفور ، واحضروه إلى هنا .

ابتسم (داني) ، وهو يقول .

- مسهل أبيها الرئيس .

واستدار مفادرا الحجرة ، ولكنه لم يكد يفتح بابها ، حتى استوقفه (فوستر) ، قائلا :
- (داني) .

التفت إليه الرجل ، فتابع مبتسما :

- لن يحزننى كثيرا ألا تأتوا به هنا .

اتسعت ابتسامته (داني) ، وهو يقول :

- هذا يجعل مهمتنا أكثر سهولة أبيها الرئيس .

وقى سيارته ، كانت ابتسامته تشمل وجهه كله ، وهو يتصور نفسه وقد صرع الرجل ، الذى أنزل ماصبة أقوى أجهزة المخابرات فى العالم ، ولم يكد يبلغ موقع مكتب (آرثر) ، حتى أوقفه

سيارته ، وهبط منها ، واتجه إلى أحد رجاله ، الذين يراقبون المكان ، وسأله :

- أليس يزال هناك ؟

أومأ الرجل برأسه إيجاباً ، وقال :

- لم يفلتر مكتبه ، منذ عاد من المستشفى .

ربت (داني) على كتف الرجل ، قائلاً :

- رائع .. سيقادته هجومنا إذن . هيا بنا

تحرك الجميع نحو النهاية ، وأجهروا حارسها على فتح

الأبواب ، ثم استقل (داني) المصعد ، بصحبة اثنين من رجاله ،

في حين صعد الثلاثة الآخرون في درجات السلم ، و ...

واقفهم الخمسة المكتب في آن واحد ، على نحو جعل (آرثر)

يهتب من خلف مكتبه ، هاتفاً :

- ما هذا ؟ كيف تجرعون على التحطم مكثبي هكذا ؟

ولكن الرجال الخمسة انقصوا عليه في آن واحد ، و (داني)

يهتف بهم :

- لا تسمحوا له بالفرار .

لفز (آرثر) من خلف مكتبه ، وركل أقرب مهاجميه في

صدره ، ثم دار على عقبه ، ولكم الثاني في فكه ، إلا أن الثالث

والرابع هاجماه من الخلف . في حين نكسه الخامس في معدته

بقوة ، جعله يتأوه ، قبل أن يتلقى ضربتين عبيتين في صدره وفكه ،

استطاعه فوق مكتبه ، في نفس الوقت الذي ارتفعت فيه طرقات

للمنصات في وجهه ، وهتف (داني) ظافراً -

- لقد خسرت .

ثم اندفع نحوه ، وجنب لحيته ، وهو يستطرد :

- هيا .. لكشف عن وجهك الحقيقي .

أطلق (آرثر) صرخة ألم ، وصاح في غضب :

- ماذا تفعل أيها الأحمي ؟ .. أكل هذا من أجل لحيته ؟

فراجع (داني) كالمصعوق ، وحقق في وجهه بدهشة ، هاتفاً :

- ولكن .. ولكلها لحية حقيقية !

صاح (آرثر) :

- بالتأكيد أنها كذلك .. ما الذي يدعوني لوضع لحية

مستعارة ؟

فتح (داني) شفتيه ، وهمهم بعارة مبهمه ، ثم لم يلبث أن

ترك جسده يهوى ، فوق أريكة جانبية ، وهو يردد :

- بالشيطان ! إنها حقيقية !

هتف (آرثر) محنناً :

- أي عجب في هذا ؟

حنق (داني) في وجهه لحظة في ذهول ، ثم هب من مقعده ،

واختطف سماعة الهاتف في حركة حادة ، وفلزت سبائته تضرب

الأرلر في سرعة محمومة ، ولم يكف يسمع صوت (فويسلر) ،

حتى هتف :

- لقد اخطأنا ياسيدى إنه (ارثر) لا . ليس غريماً
متكرراً

إنه (ارثر) بشحمه ولحمه نعم ياسيدى . لقد تأكدت
بنفسي بالطبع لحوته حقيقية نعم جذبتها بنفسى .
صاح (ارثر) :

- ما الذى يحقكم بشأن لحيتى ؟ إنها فى موضعها هذا منذ
أكثر من عشر سنوات ، ولم تثر دهشة احد .

تجاهله (دانى) تماماً ، وهو يستمع إلى (فوستر) فى اهتمام ،
قبل أن يقول :

- نعم ياسيدى . نعم . سأحضره بنفسى .

ثم انتهى المحادثة ، وقال لـ (ارثر) فى صرامة :

- معذرة لما حدث يا مستر (ارثر) . إنه خطأ غير مقصود .

هنا فقط خاف رجالة قووات مستشارهم ، التى كانت منصوبة
إلى راس (ارثر) ، فصاح المحامي محيلاً :

- غير مقصود^{١٢} . انقحمون مكتبى ، و ...

فأطعته (دانى) فى صرامة .

- وأظننا سنصحبك معنا يا مستر (ارثر) . فالسيد (فوستر)
يريد التحدث معك الآن .

قال (ارثر) فى غضب :

- لن أذهب .

عادت قووات المستشار ترتفع فى وجهه ، فاستطرد فى
مرعة :

- ليس لمن أن أرتدى سترتى

أشار (دانى) إلى رجاله بخفض مستشارهم ، وهو يقول :
- حسناً . أسرع بارتدائها . وهيا بنا ، فمن يحتمل مستر
(فوستر) الانتظار طويلاً .

قال (ارثر) فى عصبية :

- (إنها فى الحجرة المجاورة .. حجرة سكرتيرسى .
سارتبها ، وأطلب من السكرتيرة إرجاء بعض المواعيد
العاجلة ، وأعود على الفور هل يعكس هذا ، أم أننى رهن
الاعتقال ؟

أجابه (دانى) فى حدة :

- بل يمكنك هذا ، ولكن أسرع . أسرع ولا تقتلك بلا رحمة .

غلب (ارثر) فى الحجرة المجاورة ، فى حين عاد (دانى) يلقي
جسده على الأريكة ، وهو يطلق زفرة قوية عذبة
لقد أدرك أنه يقاتل خصماً قوياً بالفعل .

خصماً له دهاء الثعالب ، وقوة الأسود ، ونقاء الذئاب .
ومع خصم كهذا لا يبق لك أن تخلق عينيك ، مهما طال الليل ،
ولا قائم صبر الوحيد أمامك هو الهزيمة
أو الموت ..

٤ - من تقابل ؟

لقد التقى الفصل الإسرائيلي سطح مكتبه في عصبية واضحة ، وهو يتطلع إلى (إيزاك) في صمت ، ثم قال في حزم :
- مستحيل يا (إيزاك) .. مستحيل أن يكون خصمنا هو (موشي نزارائيلي) ، فالمفروض أن يعمل (موشي) إلى جانبنا ، لا ضداً .

قال (إيزاك) في حماس :

- ربما يتصور أنه يعمل لحسابنا بالفعل ، بإتقانه من يتصور أنهم يعملون لصالح (الموساد) ، أما لماذا يخفي أمر وجوده على قيد الحياة ، فهذا ما أحاول فهمه ، ولكنني أشعر بالحيرة تجاهه .
ضرب الفصل سطح مكتبه بقبضته في عنف ، قائلاً :

- قلت لك مستحيل !

ثم مال إلى الأمام ، مستطرداً في حدة :

- والسبب الثاني لاستحالة هذا ، هو أنني تعلمت بنفسى جيدة (موشي) ، بعد أن لقي مصرعه في (المانيا الشرقية) (*) .

(*) راجع قصة (الجسم المزدوج) للمعمورة رقم (٦٧)

وليس لدى أنفى شك في أمر مقتله ، والموتى لا يعودون إلى الحياة يا (إيزاك) .. أليس كذلك ؟

نهت (إيزاك) ، وسقط فكه السفلى المصنوع ، وهو يحنق في وجه الفصل ، قبل أن يرند في ارتباك وحيرة :
- ولكنني رأيته بنفسى ، وسمعت صوته ، و ..

قاطعه الفصل في حزم :

- هذا يصعبنا أمام احتمال آخر ، أكثر خطورة سألته (إيزاك) :

- ما هو ؟

التقى حاجبا الفصل وهو يقول :

- من في رأيك يفوق (موشي نزارائيلي) قوة وقدرة ومهارة ، ويمكنه في الوقت نفسه التحال شططينه ، وإقناع الجميع بهذا ، في براعة منقطعة النظير ؟

سرت قشعريرة باردة في جسد (إيزاك) ، وهو يقول بصوت مرتجف ، وعينين زلزلتين :

- ولكن هذا مستحيل أوتنا !

قال الفصل في حزم :

- وعلى الرغم من استحالة ، فلا يوجد لدينا تفسير منطقي

سواء .

واعتدل في مجلسه ، مستطردا :

- إنما مقاتل عدو اللذود ، وخصمنا الفهم بارجل .. مقاتل
(أدهم) .. (أدهم صبرى) .

وتحولت قشعريرة (إيزاك) إلى ارتجافة قوية ..
ارتجافة رعب ..

★ ★ ★ .

(نكم الحالفون القانون ..)

صرخ (ارثر) بهذه العبارة . في وجه (فوستر) ، وهو يقف
وسط حجرة مكتب هذا الأخير ، فاجابه في صرامة باردة :
- لا ترفع صوتك بامستر (ارثر) . فانا لنبغض أصحاب
الصوت المرتفع ، وأعتبرهم أكبر حمقى في العالم .
هتف (ارثر) :

- وعلى الرغم من هذا ، فإنكم تتركبون الحماقة الكبرى .
وتحتجزون متهمة بدون وجه حق ، كما تراقبون حجرتها بأجهزة
التصوير والتصنت ، دون أني من القاضي ، و .

فأنظمه (فوستر) بلمحة :

- لماذا لم يأتك جبهتها ؟

بتر (ارثر) عبارته ، وحنق في وجهه لحظة ، ثم تتحنج في
خرج ، وقال :

٥٠

- ليس هذا من شأنك .

رمقه (دالى) بنظرة صارمة ، وتحسن موضع مسدنة ،
فأسرع (آرثر) يستدرك في ارتباك :

- كانت تبدو شديدة الرقة . هذا كل ما هناك .

هتف (فوستر) محتقنا :

- فقط ١٢

أجابه (آرثر) متوترا :

- نعم هذا هو السبب الوحيد أقسم لكم

هز (فوستر) رأسه في حلق ، وهتف :

- بالك من تافهة !

عذل (آرثر) وضع رباط عنقه ، وهو يقول في توتر .

- ليس من حقك التدخل في شئولى . إنها موكلتى ، وأطالب

برؤيتها مرة أخرى الآن ، بعد أن ترفعوا كل أجهزة التصنت

والتصوير من حجرتها ، وبأسئصغر أمرا من القاضي بهذا

لم يكن (فوستر) يرغب حقا في توسيع دائرة تورطه في

الامر ؛ لذا فقد لَوَّح بفراعه ، وهو يقول في حدة :

- لك هذا .. هيا . اصعبه يا (دالى) إلى حيث يريد .. هيا .

صحب (دالى) (آرثر) خارجا ، وبقي (فوستر) وحده في

حجرتها ، وهو يعتقد حاجبيه ، ويفكر في عمق شديد .

كان هناك شيء ما بقلقه ، في هذا الأمر كله ..

فيسم لا يروق له ..

لا يروق له أبدا ..

كانت (ملي) قد استعادت وعيها ، عندما وصل (آرثر) و (دالي) إلى حجرتها ، ولقد استقبلتهما في برود ، وهي تقول بالانجليزية :

- أما زلت راضيا في الدفاع عنى يا مستر (آرثر) ؟

ابتسم (آرثر) ، وهو يقول :

- حتى أهرق دمي بالميراثى .

أدهشها استخدامة للفظ الأخير ، فتطلعت إلى وجهه في حيرة ، في حين راح رجال (دالي) يعملون في حمة ونشاط ، لرفع أجهزة التصلت والمراقبة من الحجرة ، حتى انتهوا في سرعة ، وغادروا المكان ، فزفر (دالي) في توتر ، وقال :

- يمكنك أن تجلس مع موكلك كما تشاء يا (آرثر) .. سأنتظركم

معا ، و ..

فأقطع (آرثر) في هدوء :

- على العكس يا (دالي) - سمعنى أن تبلى .

سأله (دالي) في دهشة :



أدهشها استخدامة للفظ الأخير ، فتطلعت إلى وجهه في حيرة .

٢٢ - أما ٢٢ .. لماذا ؟

ارتفعت على شفتي (آرثر) ابتسامة سالخرة ، وهو يقول :
- سيفيدني وجودك كثيرا .

التفص جسد (منى) في شدة ، عندما سمعت هذه العبارة
الأنخيرة ، التي نطقها (آرثر) ، واتسعت عينا (داني) في ذهول ،
وهو يحلق في وجهه ..

هذا لأن العبارة لم تكن تحمل صوت (آرثر) المعتاد ..
بل صوت رجل آخر ..

صوت (أدهم) .. (أدهم صيري) .

وفي سرعة ، انترج (داني) مسدسه ، وهو يهتف بصوت
مختلف :

- بالشيطان !! .. إنه لست ..

ولكن (أدهم) تحرّك في سرعة مذهشة ، فوثب نحو (داني) ،
وأمسك معصمه بهرام ، ثم كال أنه لكمة كالفيلة بيمناه ، أطاحت
به ، وضربت الحائط بجسده ، قبل أن يرتد مرة أخرى . وقد فقد
مسدسه ، فاستقبله (أدهم) بلكمة أخرى أشد قوة ، أسقطته
أرضا ، وهو يطلق اهة مكتومة ..

وبكل التلهفة والحب في أصعاليها ، هتفت (منى) :

- أهو أنت ١٢

كانت تتمنى لو ألقت نفسها بين ذراعيه ، إلا أنه أشار إليها
بالتصمت ، فهدأت أقصى جهدها لتبقى في موضعها ، في حين
اتحنى هو بجنب (داني) من شعره الكثيف ، ويجبره على
الجلوس ، مستندا ظهره إلى الحائط ، وهو بصوب مسدسه إلى
رأسه ، لئلا يهتسمة سالخرة :

- مفاجأة !! .. أليس كذلك ؟

مسح (داني) خيط الدم ، الذي يسيل من طرف شفتيه ، وقال
في سخط ومرارة :

- ولكن كيف ؟ لقد جذبت لعينك بنفسي ، في مكتب
(آرثر) :

أجابه (أدهم) سالخا :

- بل جذبت لحيمة (آرثر) يا رجل ، فالتحفة المزبوجة
أربكتكم ، ونجحت في خداعكم ، وفي إيصالني إلى هنا بهذه
البساطة .

غمغم (داني) وحلقه يفسن بالفيظ والحلق :

- كيف ؟

أجابه (أدهم) باللغة الانجليزية ، وابتسامته الساخرة سائرال
متقلبة على شفتيه ، ومتناهضة مع صوته :

- كنت أنا الذي حضر في البداية ، والذي اتحنى ليطمع قبله
على جبهة هذه الزميلة .

تعمت (داني) في حنان وسعادة :

- أنت فعلت هذا ؟

ثم يجب (أهم) مزاياها ، وإنما واصل بسفريته اللاذعة :
- كنت أعلم أنكم تراقبون المكان ، وأن هذا سيلجأ شكوككم ،
وستهاجمون (آرثر) في مكتبه ، لذا فقد زرته هناك ، ولا يمكنني
أن أتصور مدى ذهوله ، عندما رأي أممه ، نسخة متقنة تمامًا
من نفسه ، ولكن المبلغ الضخم ، الذي نقلته إياه ، جعله يستوعب
الأمر بسرعة ، ثم شرحت له ما عليه أن يفعله ، عندما تهاجمون
مكتبه ، وتهاضمت ثيابي معه ، والتظلمت في حجرة سكرتيرته ،
التي لم تلهم أبدًا ما يحدث ، وإن لزمتم الصمت بدورها ، مقابل
منحة نقدية أخرى .

قال (داني) في هبط :

- من حسن حظك أن المال يفعل الكثير هنا .

أجاب (أهم) ساخرًا :

- بل يفعل كل شيء يا داني .. لقد جئت (آرثر) ويحتفل بضيافتكم ،
ووقائتكم في حماس ، فهو لا يحب كراتيه قديم كما تعلم ، وعندما
دخل إلى حجرة السكرتيرة ليرتكب سكرته - كما أخبركم ، ولكن
المسبب الحقيقي لدخوله ، كان أن نبادل الثياب مرة أخرى ،

وأصبحكم أنا إلى مكتب صديقنا (فوسثر) ، ثم إلى هنا .

هناك (داني) :

- أنت ذاهبة بحق .

ثم أشار إلى الباب ، مستطردًا في هذه :

- ولكنك لن تتجح أبدًا في مغادرة هذه الحجرة مع زميلتك ،

فرجائي سيصلفون رأسك ، لو حاولت هذا ، حتى ولو كنت أقوي

رجل في العالم .

ابتسم (أهم) بسفريته أكبر ، وهو يقول :

- هل نظن هذا ؟

ثم بدأ يجنب قناع (آرثر) الدقيق الذي يرتديه ، وهو مستطرد :

- ربما لا يستطيع (آرثر كننج) الخروج من هنا ، ولكنك

تستطيع هذا حتمًا .. أليس كذلك ؟

لم يكف ينهاي عبارته ، وينتزع القناع ، حتى اتصت صدى

(داني) في ذهنه شديد ، وكاد قلبه يقفز من بين ضلوعه ، وهو

يحنق في ذلك الوجه ، الذي برز من خلف قناع (آرثر) ..

كان هذا الوجه هو أكثر الوجوه قرينًا إليه ..

كان وجهه هو ..

وجه (داني) ، على جسد (أهم صبري) ..

وقبل أن يفكر (داني) من ذهوله ، كان (أهم) يقول ساخرًا :

- تنكر جينا اسم من هزمكم يا رجل .. تنكر اسم (موشى
نذر النيل) .

تضاعف ذهول (دالى) ، وهو يقول
- (موشى) ماذا؟

ولكن إجابة (أدهم) جاءت على هيئة لكمة سعلقة ، هوت على
أنف (دالى) ، وأبطلته هذه المرة وقد فقد وعيه ..
وخسر معركته .

رفع المحامى (آرثر) كأسه عائلا ، وهو يطلق ضحكة مرحة
طويلة ، قبل أن يضرب كأسه بكأس سكرتيه ، ويستمتع
بالرنين ، هاتفا :

- نخب أسهل عشرة آلاف دولار ربحتها .

أطلقت سكرتيه ضحكة عابثة ، وقالت :

- لخب المال السهل .

لوح (آرثر) بكأسه ، وهو يطلق ضحكة لغوي ، قائلا :

- لو أن كل العمل كهذا .

قالت سكرتيه جذلة :

- يا له من حزم !

جرع كأسه دفعة واحدة ، وهو يقول :

- حزم جميل .

لم يكن قد ابتلع محتويات الكأس بعد ، عندما التحم مسلحان
مكتبه ، وصوب أحدهما مسدسه إليه ، هاتفا فى صرامة :

- كلمة واحدة وأطلق النار .

بصق (آرثر) ما بفسه ، وهو يسعل فى شدة ، واحتلن وجهه
كثيرا . فى حين ثحب وجه سكرتيه ، وانصقت بمقدتها فى
رعب ، وأحد المسلحين يتجاوزها فى خطوات سريعة ، متجها
إلى (آرثر) ، وهو يقول فى صرامة :

- معذرة يا مستر (آرثر) ، ولكنى سأجذب لحيبتك .

فمن لوله بالفعل ، وجذب لحية (آرثر) فى شدة ، فتأوه هذا
الأخير فى ألم . وسعل مرة أخرى فى شدة ، قبل أن يقول فى
اضطراب وحلق :

- هل أنصابتكم لحيتى بالجنون ؟

دفعه للرجل بعيدا ، والتقط سماعة الهاتف ، وضرب أزراره
فى سرعة ، وتنتظر لحظة ، ثم قال فى انفعال :

- كنت على حق أيها الرئيس .. (آرثر) ما يزال فى مكتبه .

أجابته (فوستر) من الجانب الآخر للهاتف ، فى انفعال شديد :

- هذا ما كنت أخشاه .. لقد خدعت ذلك اللعين .

وأنهى الاتصال على الفور ، ثم عاد يرفع مناعة الهاتف ،
ويضرب أزرار رقم المستشفى المركزي ، وهو يقول لنفسه
محظا :

- ولكنه إن يغادر المستشفى حيا .. أقسم أنه لن يفعل .
وفي أصالة كان هناك بركان منطوّر ..
بركان صنعه القضب ..
وسلطته الهزيمة ..

★ ★ ★

ثم بكّد (داني) يسلط فلان الوعي ، حتى هُت (ملي) من
فرائشها ، وانطلقت نحو (أهم) ، الذي يرتدى قناع (داني) ،
وهتكت في حب وحرارة :

- أنت هنا ؟ .. يا إلهي .. كنت أعلم أنك لن تغفلني فها .
التفت (أهم) إليها ، وتلجّرت حواطفه كلها في أصالة ،
ولأول مرة في حياته ، ترك لمشاعره لعلان ، ولحنوى (ملي)
بين ذراعيه ، وهو يقول في صوت دافئ حنون ، ويحصل كل حب
الفتى في لبرته :

- أخطئك .. هل جئت .. إني مستعد لانتزاع روحى من

جسدى ، ووضعها عند قدميك ، بكل الحب والسعادة ، استجابة
لإشارة واحدة من خنصره ؟

لأبت بين ذراعيه ، مع تلك الكلمات ، التي طال اشتياؤها لها ،
وتمنّت لو يخلو العالم من كل مخلوق سواهما ، في هذه اللحظة
بالذات ، عندما ضمها (أهم) إلى صدره القوي في رفق وحنان ،
وتحنّن شعرها بأصابعه ، وهو يهمس في أذنها :

- أنت بخير ؟

ابتسمت هالمة :

- أستطيع الذهاب معك إلى آخر الدنيا .

تحنّن شعرها مرة أخرى ، ثم قال :

- هذا يحتاج إلى بعض الإجراءات .

ثم أبعدا عنه في رفق ، وابتسم قائلا :

- ها يا عزيزتى ، استندى وأطلقى هوبك ، فاستبدل

لباسى مع هذا الوغد ، ونفادر المكان على الفور .

استبدل ثيابه مع (داني) في سرعة ، ولم يكّد ينتهى ، حتى
سمع صوت (فوستر) ، عبر جهاز اللاسلكى الصغير ، الذى
يحمله (داني) ، وهو يقول :

- ألقوا القبض على (آرثر) .. إنه شخص زائف .. هل

تسمعوننى ؟.. ألقوا القبض عليه فوراً ..

لم يكديسمع هذا ، حتى الحظى يلتقط قناع (آرثر) فى سرعة ،
ويثبتته على وجه (داتى) ، فى نفس اللحظة التى اقتحم فيها رجل
هذا الأخير الحجرة ، وهم يحملون أسلحتهم ، فاستعار هو صوت
(داتى) ، فى سرعة ودقة مذهلتين ، وهو يشير إليهم ، قائلا :
.. أخلصوا أسلحتكم .. لقد أطفئته الوعى .

ثم هب واقفا ، وأمسك (منى) من ذراعها ، وهو يقول فى
خشونة :

- إنه خليفة فريق من الإسرائيليين . يحاول إتخاذ هذه
الجاوسمة اللعبة .. ابقوا هنا فى انتظارهم ، وسأبتعد أنا بها عن
هنا .. هيا .. استعدوا للقتال .

وألقى لوحة مسنن (داتى) بصدغ (منى) ، مستطرذا فى
صرامة .

- اتبعنى أينها الجاسوسة ، وإلا نصفت رأسك . هيا .

تركه الرجال يفكر الحجرة مع (منى) ، وهم يتحفظون
لمقاومة الهجوم الزلف ، فى حين قاد (إيهام) (منى) إلى
المصعد ، ولم يكدي يلمح معها ، حتى قال فى حزم :

- (إدوى) ينتظرونا فى أسفل ، داخل سيارة إسعاف خاصة ،
والمفروض أن نغادر المكان بأقصى سرعة .

فالت فى حماس :

- سننجح بإذن الله .

وفى نفس اللحظة ، كان أحد رجال (داتى) يتطلع إلى جسد هذا
الأخير ، الفائد الوعى ، وهو يقول فى حذر :

- عجبنا .. هذا التكرير يبدو واضحا للغاية هذه المرة .. كيف
لم ننتبه إليه من قبل ؟

مال رجل آخر يلتقط القناع ، مجيبا :

.. لقد أصبحت هذه الأنفحة منقبة للغاية هذه الأيام ، و ..

لم يكدي ينتزع القناع ، حتى شفق الجميع فى ذهول ، وهم
يحدثون فى وجه (داتى) ، قبل أن يهتف أحدهم :

- إنه (داتى) .. إذن فهذا الرجل ، الذى اصطحب الجاسوسة ،
لم يكن سوى ..

بتر عبارته بقتة ، واتسعت عيونهم جميعا ، فى دهر وذهول ،
ثم لم يلبث أحدهم أن انتزع نفسه من ذهوله ، وهو يلتقط جهاز
اللاسلكى الصغير من جيبه ، هائلا :

- (جيم) .. (هنرى) .. أنا (نويل) فى أعلى .. لقد جددنا
شيطان عجيب ، واصطحب المسجونة ، وهو متفكر فى هيئة
(داتى) .. لا تجعله يغادر المستشفى أبدا ، حتى لو اضطررنا
لقتله .

تلقى رجلا المخابرات ، فى لطابق السطلى ، هذه الرسالة ،
فتطلقا يطلون نحو المصعد ، واستل كل منهما مسدسه .

وصوباه إلى يمينه ، الذي لم يكف يفتح ، حتى ظهر من خلفه
(أدهم) ، في هيئة (نقش) ، بصحية (منى) ..

ولون ترند ، ضغط رجلا المخابرات زناد مستعملهما ..
وأطلقا النار .

★ ★ ★



٥ - المقاتل ..

لم يترند رجلا المخابرات في إطلاق النار ..
لقد أدركا على الفور أن خصمهما هو نفسه ذلك الرجل ، الذي
هدع مدير مستشفى السجن المركزي مرتين ..
ولم يكن من الممكن أن يسمعا له بالفرار ..
هذا لو كان في إمكانهما ملحه ..

لقد صوبتا مستعملهما في مهارة ، وأطلقا النار ، ولكن علق
(أدهم) استوصب الأمر في سرعة كالمعتاد ، وسبق عقول
الآخرين ، لدفع (منى) جانباً ، وقلز هو إلى الجانب الآخر ،
وترك رصاصتي الرجلين تخرقان جسم المصعد ، ثم اندفع
لحرقهما ، وحشم لك أدهما بلكمة بالقبلة ، في نفس اللحظة
التي حطم فيها ألفه الثاني ، بلكمة ساحقة ، ثم عاد يمسك يد
(منى) هاتكاً :
- ها .

انطلقا يحدوان عبر معرات المستشفى ، وسط حالة من الذعر
والفرار ، سابت المكان ، حتى بلغا ساحة انتظار السيارات
الجانبية ، وهناك استقبلهما (قبري) ، وهو بهتف :

.. أميرها .. سلطان على الفور .
 عاون (أدهم) (على) على الصعود إلى سيارة الإسعاف ،
 والنكط من حافية جاذبية قناعاً مطاطياً رقيقاً ، يعمل وجه امرأة
 صبور ، ثبته على وجهها في عناية ، وهو يقول في حزم :
 - لا تخفنى هذا القناع ، حتى تصلنا إلى السفارة المصرية ،
 ومن هناك اطلبي نقتك بجواز سفر دبلوماسى ، وطائرة خاصة
 إلى القاهرة) ، بصحبة (قبرى) .

سألته في جزع :

.. أين نأتى معاً ؟

تنهد وقال :

- ينبغي أن نؤمن ظهرهما ، ونشغل المطاردين هنكما .

تشبثت به ، هائفة في صراعة :

.. لا يا (أدهم) .. سنرحل معاً .

قال في صراعة :

.. لم تكنه مهمتى بعد يا (على) .. ما زال (هارولد) بين

أيديهم .

قالت ودموعها تتألى في عينيها ،

.. (أدهم) .. أرجوك .

كزز في حزم :



ثم اندفع نحوها ، وهشيم فك أحدهما بكلمة كالقنبلة . في نفس اللحظة
 التي سقط فيها أنف الثاني ..

- لم تلتزم المهمة بعد .

ثم أمسك كلها في حرارة ، واستطرد في لهجة عاطفية :

- إلى اللقاء يا (منى) .. تنكرى أنتى مستعد دائماً لتلبية ندائك ، مهما كانت الظروف .

هتفت في ذعر :

- ماذا تعنى ؟ .. أن تعود إلى (القاهرة) ؟

بدا التأثير في عينيه ، وهو يقول :

- لم يحن الوقت بعد يا عزيزتى .. ما زال من الأفضل أن أبهى

- رسمياً خارج هذا العالم .. إلى اللقاء يا (منى) .. إلى اللقاء .

أنهمرت دموعها في مرارة ، فربت على كتفها ، قائلاً :

- لا تفسدى القناع .. إنه رفيق للغاية .

وضع (منى) يديه على كتفى (أدهم) . وهو يقول :

- إلى اللقاء يا صديقى .. سننتظرك في (القاهرة) .. أوصى ..

عندما يحين الوقت المناسب .

أوماً (أدهم) برأسه ، قائلاً في تأثر :

- إلى اللقاء يا صديقى .

وعلى الرغم من تحذير (أدهم) ، بكى (منى) في حرارة ،

و(منى) يغود السيارة بها ، إلى خارج المستشفى المركزى ..

ها هي ذى نطق (أدهم) مرة أخرى ..

وفي رأسها دوار مائل خائف قلق ..

هل مستنقضى به مرة أخرى ؟ ..

بلى السؤال يتردد في رأسها ، مع صوت (منى) ، وهو يقول لأحد رجال المخابرات ، الذى يلف عند بوابة المستشفى :

- إنها امرأة عجوز ، لم يخطئ أمينها كل العلاج اللازم ، وفرد

أبنائها نقلها إلى مستشفى أقل تكلفة .

فتح رجل المخابرات باب سيارة الإسعاف ، وألقى نظرة على

(منى) ، التى انخرطت في البكاء والنحيب ، فأشار إليها

(منى) ، قائلاً :

- إنها متأثرة للغاية . كما ترى .

كان القناع مثقلاً ، والبكاء طريحاً ، حتى أن رجل المخابرات

الفتح في سرعة وأشار لـ (منى) بالانصراف ، قائلاً :

- أسرع بالانصراف لأن يارجل ، فمن الواضح أن الموقف

هنا سيزداد توتراً في كل دقيقة .

أجابته (منى) :

- كنت على حق .

ثم انطلق بالسيارة ، مبتعداً عن المستشفى ، وبكاء (منى)

بنصاعده ، ودموعها تفرق وجهها ، وتهمر في عزلة ..

ودموعه كذلك ..

بها (فوستر) شديد العصبية ، على غير عادته ، وهو يستقبل
(إيزاك) في مكتبه ، ويقول في حدة :
- ماذا تريد هذه المرة يا (إيزاك) ؟

جلس (إيزاك) على المقعد المواجه لمكتب (فوستر) ، دون
أن يدعو هذا الأخير للجلوس ، وأسرع بفتح حقيبته ، وولنكط
منها ملطاً بالغ الضخامة ، وهو يقول :

- هل لي يا ماستر (فوستر) .. هل رأيت ذلك الرجل ، الذي
يعمل بكم كل هذا ؟

لم ترق العبارة لـ (فوستر) ، فقال في لهجة أكثر عصبية :
- ما الذي تعنيه بهذا القول الأحمق يا (إيزاك) ؟

قال (إيزاك) ، دون أن يفقد أعصابه :
- أعني هل رأيت وجهه ؟ .. هل تعرفته ؟

لوح (فوستر) بذراعه كلها ، وهو يجيب :
- لا أحد رأى وجهه يا (إيزاك) ، ولا أحد عرف به من هو .

خل بكفك هذا الجواب ؟

أجاب (إيزاك) :
- نحن عرفنا من هو .

ووضع الملف الضخم على مكتب (فوستر) ، مستطرداً في
هزم :

- ها هوذا .

ألقى (فوستر) نظرة على الملف ، الذي يحمل اسم (أدهم
صبرى) بحروف كبيرة ، ثم اعتدل في حركة حادة ، وقال :
- لماذا تصوّرتم أنه هو ؟ - ألم يمت في (المكسيك) ، منذ عام
وتنصف العام ؟

أجاب (إيزاك) :

- لا يوجد دليل واحد موثق على هذا ، كما أن لدينا ما يجعله
المرشح الأول ، لكل ما يحدث هنا .

وداح يروي له قصته مع (سولوا جراهام) بكل التفاصيل ،
حتى تنتهي بقوله :

- صحيح أنني رأيت رجلنا السابق (موشى نذرانيلى) ، ولكن
القنصل يجزم بأن (موشى) قد لقي مصرعه ، فلا ينبغي أمامنا إذن
إلا (أدهم صبرى) ، رجل المخابرات المصرى القديم ، الذى هزم
كل أجهزة المخابرات فى العالم ، و ...

قاطعه (فوستر) فى خائولة :

- ليس كلها .

أجاب (إيزاك) فى (هزم) :

- بل كلها يا ماستر (فوستر) ، لو أنك تنكر قتلكم معه ،
فى ...

فأطعمه مرة أخرى في حدة :

- لمنا هنا لسماع محاضرة عن تاريخ المخبرات .

ثم أمسك الملف البالغ الضخامة ، وهو يتابع في عصبية :

- وعلى أية حال ، رجالى يحاصرون ذلك الرجل الآن ، فى

المستشفى المركزى . ومن المؤكد أنهم سيوقعون به ، ومتعرف

عندئذ من هو .. (موشى دزراقولى) أم ...

ولكننى صوته يشىء من التوتر ، وهو يضيف :

- لم (أنهم صبرى) ١٩ ..

ثم يكند (أدهم) بظمن إلى خروج سيارة الإسعاف من المستشفى

بسلام ، حتى خامر مكانه ، وانطلق نحو الساحة الخلفية

للمستشفى ، وهو يقول لنفسه فى سخرية :

- هائئذا أصبحت وحيداً فى الساحة يا (أدهم) .. أثبتت إذن أنك

ما تزال نفس الرجل ، الذى يعرفونه من قبل .

كان يتجه نحو سلم الطوارئ ، عندما سمع من خلفه صوتاً

بهتف :

- ها هوذا .

ثم عركت إلى جواره رصاصة ، اخترقت لافتة من اللافتات

الداخلية للمستشفى ، قبل أن تستقر فى الحائط المقابل ..

واستدار (أدهم) فى سرعة مذهشة ، واطلق رصاصة من

مسدسه ، أصابت مسدس مطاردة ، واطاحت به بعيداً ، ثم واصل

عوده نحو سلم الطوارئ وقفز يتسلقه فى خفة وسرعة ، ومن

خلفه صوت أحد رجال المخبرات ، بهتف محذراً :

- لا تسمحوا له بالفرار .. أوقفوه .

تابعت رصاصات رجال المخبرات ، وهو يصعد فى سرعة ،

حتى بلغ نافذة مفتوحة ، فى الطابق الثالث ، فقفز منها إلى

الداخل ، وسط حالة من الفزع والذعر ، أصابت رؤاه المستشفى ،

وصاح مشيراً بيده :

- لا تفرعوا ! (لها تجربة طوارئ فحسب

انحرف فى نهاية الممر ، ثم اطلق رصاصتين فى الهواء ،

واختفى فى حجرة جانبية ، فاندفع رجال (دانى) ، فى حجرة

(منى) السابقة إلى الممر ، وهتف أحدهم :

- أين هو ؟ .. أين ذهب ؟

أشارت ممرضة القسم إلى الحجرة ، التى اختفى داخلها

(أدهم) ، وهى تقول فى رعب :

- ها .. إته هنا .

اندفع الرجال يقتحمون الحجرة في عنف ، ويشهرون
مستعصاتهم داخلها ، و ...

ولكن الحجرة كانت خالية تماما ..

وكانت نافذتها مفتوحة ..

وفي جسارة ، اندفع أحدهم نحو النافذة ، وتطلع منها إلى

الخارج ، هاتفا :

- لا أثر له .

هتف آخر :

- ربما استغل ستم الطوارئ مرة أخرى .

فلنشوا الحجرة جيذا ، ثم غادروها في سرعة ، وانتشروا في

المستشفى يبحثون عن (أدهم) ، في توتر بالغ ..

ولكن هيهات ..

لقد اختفى (أدهم مصري) ..

اختفى تماما ..

اختفى ١٧ ..

صرخ (لوستر) بالعجالة في غضب هائل ، وهو يكاد يختصر

سماعة الهاتف بأصابعه ، فأجابه (داتس) من المستشفى ،

والضغادات تحيط بأنفه المحطم :

- لا أجد يدري أين ذهب . لقد استحدثت وعي ، لأجد الرجال

حولى ، في حجرة الجاسوسة الهاربة ، وخيبة الأمل ترسم

لوحاتها على وجوههم :

صاح (لوستر) في حلق :

- بل الغباء والعجز هما اللذان يفعلان هذا . غباء رجالك

وسخافتهم وعجزهم .

تمتم (داتس) ، في صوت محلق :

- لقد فعلو كل ما بوسعهم .

صاح (لوستر) :

- هرام .

ثم أضاف في حدة :

- لقد خسرتنا كل شيء يا (داتس) ، ولم يعد لدينا سوى

(هارولد) نفسه ، ولا بد أن نحافظ عليه جيذا ، حتى يمكننا كشف

هويته الحقيقية . هيا إلى نفسك في أول سيارة تصادفك ،

وتعال إلى مكتبي على الفور ، لنبحث عن حل لهذه المشكلة .

أنهى المحادثة في عنف ، فقال (إيزاك) في حماس

- (أنه مصري فليقطع ذراعي ، إن لم يكن (هارولد) هذا

مصريا . -

رسقه (لوستر) بنظرة غاضبة ، وهو يقول -

- أو إسرائيليا .

لوح (إيزاك) بكلمة ، لئلا :

- ألم تصدقني بعد يا (جيمس) ؟ . ألا تنق بي ؟

أجابته (فوستر) في صرامة :

- لست أثق حتى بأبي .

ثم تراجع في مكتبه ، واستطرد منفصلا -

- كما أن قصتك هذه تحول ثغرة ضخمة ، لست أدرى كيف

لم تلتبه إليها .

رئد (إيزاك) في دهشة :

- ثغرة ؟

أجابته (فوستر) :

- نعم يا (إيزاك) . لقد ظلمت (سوليا) إنها اتت لتكشف سر

زوجها .. أليس كذلك ؟

قال (إيزاك) ..

- بلى .. ولكن ..

قاطعه (فوستر) في حزم :

- ومن ماذا يجهل طبيعة ذلك الصراع الشرس ، بين (سوليا)

و(أدهم) ، منذ ولجه أحدهما الآخر ؟ .. هل يحفل ، في هذه

الحالة ، أن يكون زوج عزيزتنا (سوليا) ، هو ظمسه (أدهم

صبرى) ؟ .. هل يمكن لشخص واحد عاقل أن يصدق هذا ؟

أجابته (إيزاك) في توتر :

- لقد بحثت مع القنصل هذه النقطة ، ومن رأيه أن زواجهما

قد يكون السبب الحقيقي ، الذي جعل (أدهم صبرى) يخفى سر

وجوده على قيد الحياة

هتف (فوستر)

- هكذا ؟! هل تظن أن رجلا مثل (أدهم صبرى) ، يمكنه أن

يضحى بحياته العملية كلها ، من أجل قصة حب عجيبة كهذه ؟

ترئد (إيزاك) ، وهو يقول :

- إننا لم نفرس الأمر على هذه الصورة ، ولكن

قاطعه (فوستر) في حزم :

- اسمع يا (إيزاك) ، إنا أيضا وضعت هذا الافتراض في

راسي ، ولكنني لست واثقا منه بعد ، فلقد رأيت بأب عيني وكر

(بانشو سيلازر) ، وقد استحال إلى كومة من الرماد ، وكان (أدهم

صبرى) داخله ، قبل أن ينفجر ، وسدقني - من المستحيل أن

يسجو مخلوق بشري ، من هذا الجحيم .

قال (إيزاك) في حذر :

- لا تنس أن (أدهم صبرى) كان يحمل لقب (رجل

للمستحيل) .

رمقه (فوستر) بنظرة جانبية . وقال

- ربما يا (إيزاك) .. إني لم أستبعد هذا الاحتمال بعد .
ثم مال فجأة ، وضرب سطح مكتبه بقبضته في صرامة ،
مردفاً :

- ولكن هذا لا يعنى أن من حقكم التدخل .

هتف (إيزاك) معترضاً :

- إننا ندافع عن .

قاطعه (فوستر) صائخاً :

- ليس هنا .. إني أمنعكم من التدخل ، في الولايات المتحدة
الأمريكية ، حتى ولو كان هذا المقاتلة (أدهم صبرى) نفسه .. هل
تفهم ؟ .. محظور عليكم الفصل هنا لأي سبب .

نهض (إيزاك) ، فللأول غضب :

- أفهم يا (جيمس) ، ولكن هذا يعنى أن مسئوليتكم
مستضاعف ، لمهنتكم لن تقتصر على حماية أنفسكم فحسب ..
بل ستمتد إلى حمايتنا كذلك .

قال (فوستر) في صرامة :

- لو لم يكن (هارولد) هذا يعمل لصلبتكم خطاً .

بدا مزيج من الغضب على وجه (إيزاك) ، وغدير للحجرة
محتفلاً ، تارخاً (فوستر) خلفه ، وهو يقول لنفسه في عصبية :

- على الرغم من كل هذا ، فمازلت أثق بأننا نقاتلك أنت
بأنفاس يا (أدهم صبرى) . ولكن لو أنك خطاً على قود الحياة ،
فـ (فوستر) وحده هو الذى سيحل شرف إرسائك إلى الجحيم .
وتألفت عيناها ، وهو يستطرد :

- أو إلى جنة الأبطال الحمقى .. وبأسرع مما تتصور .

★ ★ ★



٦ - نوع من الرجال ..

لم تكن الطائرة الدبلوماسية المصرية الخاصة تحلق في سماء (نيويورك)، في طريقها إلى (القاهرة)، حتى انتزعت (منى) عن وجهها ذلك القناع الدقيق، لوجه العجوز، وألقته بعيدا، وهي تهتف في عصبية:

- لم أعد لأحمله.

ابتسم (قنري) ابتسامة مشفقة، وهو يقول:

- أواقفة أنت من أن القناع هو السبب؟

اخرورفت عيناها بالغموغ، وأضاعت بوجهها، وهي تقول:

- لماذا يصير على البقاء بعيدا؟ لم لا يعلن للجميع أنه على

قيد الحياة؟

قال مبتسما في تعاطف حنون:

- القناع؟

أجابته في حدة:

- أنت تعرف من أفسد.

تنهَّد صميقا، وقال:

- لديه أسبابه بالتأكد.



لم تكن الطائرة الدبلوماسية المصرية الخاصة تحلق في سماء (نيويورك)، في طريقها إلى (القاهرة)، حتى انتزعت (منى) عن وجهها ذلك القناع الدقيق

هناك محنة :

- أية أسباب تلك ، التي تبعده عن وطنه ، وتجبره على العيش مع تلك الأفعى (سونيا جراهام) ؟

كّرر في حزن واضح ،

- لديه أسبابه حقًا .

جثم عليهما الصمت بضع لحظات ، بعد جوابه هذا ، ثم سأله

هي ، والتمرح تلمكب على وجبتها :

- أنقله سيهور ؟

أجاب في الغضب :

- بالتأكيد .

سأله في مرارة :

- لماذا تقولها بكل هذه الثقة ؟

بدأ جوابه بسيطًا مختصًا ، وهو يقول .

- لأنه يحب (مصر) ، وإن يحتمل الابتعاد عنها طويلًا .

كان الجواب منطقيًا للغاية ، بالنسبة لما نعرفه عن (أدم) .

وعلى الرغم من هذا ، فقد شعرت في أعماقها بمرارة لا حد لها ،

وبحزن أصق من أن تصفه ..

إنها وثقة من عودته يوما ، ولكنها لا تدرى متى ؟ وأين ؟ ..

وستتظفر عودته هذه .

ستتظنرها مهما طال الزمن ..

★ ★ ★

على الرغم من أن مظهر (داني) كان يبدو مضحكًا ، بتلك الصمادة الكبيرة ، التي تحيط بانفه ، (لأن (فوستر) لم يبتسم ، وهو يبتله في حدة :

- لماذا تأخرت هكذا ؟

أجابه (داني) بصوته المختق - من أثر الصمادة :

- يبدو أن خصمنا يمتلك كبرة قوية للغاية ، فإزال رأسى

يولمنى ، حتى أتمى استعنت بأحد رجالى ، ليقود السيارة بي إلى هنا .

قال (فوستر) غاصبًا :

- كيف تسمح له بهزيمتك هكذا ؟

بدأ الضيق على وجه (داني) ، وهو يقول

- لقد باعنى ، وكسر ألقى بلبسته القوية

نهض (فوستر) ، قائلاً :

- هل نعلم ما الذى سيجره علينا هذا ؟ .. سيكون هناك تحقيق

ضخم ، بشأن فرار الجاسوسة ، وسيتساءل قاضى التحقيقات ،

كيف تم نقلها من السجن النصارى الفيدرالى ، إلى المستشفى

المدنى المركزى ، وعنفذ سبيرز مأمور السجن تلك التصريح

المزيف ، الذى منحته إياه ، ليوبرر موقفه ، وسيضعنا هذا في

موقف بالغ السوء .

أجابه (داني) مبتسماً :

- نطمئن ياسيدى .. لن يجد لديه سوى ورقة بيضاء . فقد حرصت على كتابة ذلك التصريح بحبر خاص . يتبقى بعد عدة ساعات .

هتف (فوستر) فى ارتياح :

- حلاً !!

ثم ربت على كتفه فى حرارة ، مستطرداً .

- أحسنت هذه العرة يا (داني) . أحسنت بالفعل .

وعاد يجلس خلف مكتبه ، وهو يتابع فى سعادة

- لم أتصور أنك ستفعل هذا ؟

ابتسم (داني) فى زهو . وهو يقول

- بللمفكك اللجيب ياسيدى .

ثم عاد حاجباه يلتقيان فى جدية ، وهو يستطرد -

- وبالمناسبة لقد عرفت من هو خصمنا بالتحديد

سأله (فوستر) فى اهتمام :

- من ؟

مال (داني) نحوه ، وهمس :

- إنه (موشى) (موشى لزر الهلى) رجل (الموساد)

الصديق .

اتخذ حاجبا (فوستر) ، وتراجع فى يده ، وهو يشبك أصابع

كفيه أمام وجهه . وسأل (داني) :

- كيف عرفت هذا ؟ هل رأيت وجهه ؟

هز (داني) رأسه لغياب ، وقال :

- لم أر وجهه أبداً ، وإنما هو أخبرنى بنفسه .

تجهر الفك من فم (فوستر) . وهو يقول :

- هو أخبرك بنفسه ؟

أجابه (داني) :

- نعم .. كان يزهو بآله هزناً ، و ..

استولطه (فوستر) بإشارة من يده ، وأخذ يلمح طويلاً فى صدى

وصمت . احترقهما (داني) تماماً ، فلم ينبس ببنت شفة ، وظل

يتطلع إلى رأسه فى اهتمام ، حتى رفع هذا الأخير عينيه إليه ،

وسأله :

- ما رأيك فى هذا يا (داني) ؟

أنطت من عيني (داني) نظرة تساؤل ، فتابع (فوستر) :

- هل يبدو لك من الظهيم أن يخبرك هذا الرجل باسمه ؟

سأله (داني) فى اهتمام :

- ماذا تعنى أبها الروس ؟

لوح (فوستر) بسنابته ، وهو يقول :

- أعلى أن الأمر كله بيدنا مريتا وعجيبنا ، فلو أن خصمنا هو
(موشى) حقا ، فلماذا يكشف أمر نفسه ، ما دام يخفى أمر وجوده
على أيد الحياة ؟

هرش (دالى) رأسه ، وهو يقول :

- لست أرى فى الواقع .. ربما ..

فأعلمه (فوستر) متابعًا ، وكأنه يحدث نفسه لفظ :

- ولو أنه شخص آخر ، فلماذا اختار (موشى) ذرئتي
بالذات ، وهو يعلم أنه قد لقي مصرعه فى السابق ؟؟

هذا (دالى) يهرش رأسه بضع لحظات أخرى ، قبل أن يقول :

- إن نجد لدون جوانا لهذا ياسيدى . إلا إذا كانت هذه محاولة
من المصريين ، لتوريط الإسرائيليين فى الأمر .

أجاب (فوستر) ، وبصره بشرد بهذا :

- أو محاولة من الإسرائيليين لإرباكنا ، وبغنا إلى التفكير فى
نفس هذا الاتجاه ، الذى نقتصره ، لإبعاد الشبهات عن أنفسهم .

ران عليهما صمت آخر ، ثم قال (دالى) فى حزم :

- شخص واحد يملك الجواب الحاسم لكل هذا .

سأله (فوستر) فى اهتمام :

- أى شخص ؟

أجاب (دالى) :

- (هارولد) .. (هارونوفيتش) ..

وحسم قوله الأمر ..

ارتفع رنين جرس الهاتف ، فى منزل القاضى الفيدرالى ،
فالتزعه من نوم عميق ، وجعله يقفز من فراشه ، ويلتقط سماعة
الهاتف . وهو يقول فى صوت نصف نائم ، تطلب عليه رلة
الغضب :

- من يطلبنى ، فى مثل هذه الساعة ؟

أتاه صوت هادئ ، يقول بنهجة أمريكية خلصة :

- صديق .

رند القاضى فى حلق ، وهو يلتقط منظاره ، ويضعه على
عينيه :

- صديق ١٢... أى صديق هذا ، الذى يوقظنى فى ساعة متأخرة
كهذه ؟

تجاهل صاحب الصوت الهادئ تلك الغضب الواضح ، وقال
بنفس لهتواء المثير :

- أتم تسلي نفسك يا سيدي ، كيف نهجت الجاسوسة
الإسرائيلية في الفرار ، من المستشفى المركزي ؟
هتاف القاضي في ذهشة :

- ماذا ؟.. هل نهجت في ذلك خطأ ؟.. وكيف ذهبت إلى
المستشفى المركزي ؟

أجابها صاحب الصوت :

- بإذن خاص منك .

صاح الرجل :

- مني أنا ؟.. أي قول أحقق هذا ؟

أجابها صاحب الصوت :

- تصريح خروجها من السجن الفيدرالي بحمل توحيده
يا سيدي ، ولقد تسلمه مأمور السجن من أحد رجال المخابرات
المركزية .

كاد القاضي ينفجر شغفا وحماسا ، وهو يقول :

- المخابرات المركزية ١٢ .. ولماذا يمنح رجال المخابرات
المركزية أنفسهم في هذا ؟.. ألا يعلمون أن القانون يمنعهم صراحة
من ..

أنهى محضته المكالمة ، قبل أن يتم صلاته ، فحلق القاضي
في سباحة الهاتف لحظة ، ثم أعادها إلى موضعها في عطف ،
وهو يقول :

- قلعة !

سأنته زوجته في قلق ، عندما هب فجأة لارتداء ثيابه :

- ماذا هناك ١٢ .. أهى حرب (مأخيا) جديدة ؟

نوح بكفه ، قائلا :

- لم يعد هذا يحدث .. إنها قضية جديدة .. قضية ستكون لها
ضجة هائلة ، لو أن ما لاله صاحب هذه المكالمة حقيقي .. ستكون
(وترجيت) أخرى (*) !

سأنته في قلق أكثر :

- إلى أين تذهب ، في هذا الوقت ؟

أجابها في حزم :

- سأذهب لأزول بعض صلاحيات مهنتي ، التي كنت أستخدمها
مع حياة الدعة والكسل هذه .. سأفقد سجن النساء الفيدرالي
تفتيشا مباشرا ، لأنفط منه طرف طوط ، سيحيط بأعناق بعض
رجال المخابرات المركزية ، ويطلقهم بلا رحمة .
وخالص المنزل بكل صرامة ..

(*) وترجيت : فضيحة سياسية شهيرة ، في الولايات المتحدة
الأمريكية ، كشف خلالها صعلوان ، أن الرئيس الأمريكي (نيكسون) كان
يتجسس على معارضيه ، في الحزب المناهض ، وقد كثرت الفضيحة ضجة
كبيرة ، اضطر بسببها الرئيس (نيكسون) إلى الاستقالة .

اختلفت واحدة من سيارات إدارة المخبرات المركزية تلك الدخيل ، على مشارف (ليوبورك) ، وسط الظلام الذي ساد المنطقة ، وراح قائدها يقودها في مهارة ، مستعملا بمنظار خاص ، يتيح له القدرة على الرؤية في الظلام ، حتى لا يضطر إلى إضاءة الأتوار ، وفي المقعد الخلفي جلس (فوستر) ، وإلى جواره (داني) ، والأول يقول في اهتمام .

- المهم أن نجده (هارولد) على الاعتراف هذه المرة ، لننتقل من أنه عميل إسرائيلي بالفعل .
أجاب (داني) في تراج :
- أترك لي اختيار الوسيلة أيها الرئيس ، وسينطلق لسانه على الفور .

مر (فوستر) رأسه في قوة ، وقال في حزم :
- لا يمكننا أن نترك على جسده أية علامات ، تشير إلى استخدامنا للقوة في استجوابه ، وإلا فالاستجواب يعد باطلا ، في هذه الحالة .

مد (داني) شفتيه ، وقال :
- لأخفف .

تنهَّد (فوستر) ، وقال :

- هذا ما تفرضه عليك القوانين الخاصة بالحريات وارجل ،

ولن تجد منها شيئا . صحيح أننا نختلف به (هارولد) في منزل آمن ، يتغير باستمرار ، ومن الصبر التوصل إليه ، ولكننا لا نستطيع تقديمه للمحاكمة ، ولا إدانته ، إلا إذا عثرنا على دليل حادى قوى ضده .

قال (داني) في حدة :

- وهل نحتاج إلى دليل مماثل للقتله ؟

أجاب (فوستر) في صرامة :

- لن نجد هذا كثيرا .

انصرف السائق ، في هذه اللحظة ، داخل منطقة حارية نظريا من الأشجار ، وتوالت أمام كوخ خشبي صغير في منتصفها ، وهو يقول :

- لقد وصلنا .

ظهر عدد من الرجال حول الكوخ ، وهم يصوبون مدافعهم الآلية إلى السيارة ، فهبط عنها (فوستر) ، وهو يرفع كفه ، قائلا :
- لا داعي للقلق والتوتر يا صغار .. إنه أنا .

هبط (داني) خلفه ، وسارا متجاورين إلى الكوخ ، و (فوستر) يقول :-

- هذا الموقف منهم يستعنى دائما ، فهو يشق عن فكائهم ومهارتهم .. إنهم أفضل رجال

ضمضم (دائى) :

- أعلم هذا .

ابتسم (هوستر) ، دون أن يجيب ، ودفع باب الكوخ بده ، ثم
نلف إليه فى خفة ، وتبعه (دائى) فى هدوء ، ثم توقف متطلعا
إلى الرجال الأربعة المسلحين بالمدايع الآلية ، الذين يحيطون
بالرجل ، الذى أتى من أجله ..
- (هارولد) ..

★ ★ ★

دفع ممرض المستشفى المركزى حربة الإبروات الطبية أمامه
فى ضجر ، وأشار إلى حجرة (منى) السابقة ، وهو يقول لزمينته
المصرام :

- هل ترين هذه الحجرة ؟ .. لقد شهدت اليوم قتالا عنيفا ، تسبب
فى إصابة ثلاثة من الغزاة ، هذا يلزمنا كلفة مفاقمة .
رفعت حاجبها الجميلين ، هاتلة :
- إلى هذا الحد ؟

دفع باب حجرة الأنوات ، المجاور لحجرة (منى) ، وهو
يقول ، محاولا إثارة انتباهها :
- لقد شاهدت ما حدث بنفسى .. كان هناك رجال مسلحون ،

ورجل بظارتونه ، وطلقات نارية .. تماما كما يحدث على شاشة
السيما .

هتفت مبهورة ، وهى تتبعه إلى حجرة الأنوات ، لتستمع إلى
باقى الرواية .

- هل حدث هذا حقا ؟

أحاط وسطها بظراعه ، وهو يقول :

- وأكثر من هذا .. سأروي لك القصة كلها ، ونحن ..

بتر عبارته فجأة ، هاتفا فى تلقى :

- ما هذا ؟

سأفته :

- ماذا حدث ؟

أجابها فى عصبية :

- هل تسمعين هذا الصوت ؟ .. يبدو أشبه بصوت رجل مكتم
الفم ، أو ..

التقطت مسامعها الصوت نفسه ، فى تلك اللحظة ، فقاطعت
هاتلة :

- نعم .. إنه هنا .

أمرعا إلى دواليب الأنوات الضخم ، وفتحاه على مصراعيه ،
ثم لطفت الفتاة شهقة قوية ، وهى تحتفى فى ذلك الرجل الضخم

الجثة ، المقيّد الذراعين والقدمين ، والعكعم للفم ، الذى يرقد
داخل الدولا ب . فى حين هتف زميلها :
- من انت ؟ .. ومن جاء بك إلى هنا ؟
وعنعم نزع الكمامة عن فم الرجل ، أناه الجواب أعجب مما
كان يتوقع بكثير ..
وأكثر خطورة ..

★ ★ ★

جذب (فروستر) شعر (هارولد) فى شدة . وهو يسانه فى
صرامة :
- أما زلت تصر على قولك هذا ؟ .. أتعلم ما الذى يمكننا فعله
بك لنجبرك على الاعتراف بالحقيقة ؟
أجاب (هارولد) فى تهالك :
- لقد اختبرت الوسائل كلها . أنسيت أننى أعرفها ، وأحفظها
عن ظهر قلب ؟

قال (دالى) فى هدوء :
- لا .. لمت تعرفها كلها . ما تزال هناك وسائل أكثر عنفا
ابتهم (هارولد) ابتسامة واهمة ، وقال .
- لا يمكنك ترك علامات واضحة على جسدى .



ثم أطلقت الفتاة شهقة قوية . وهى تحدق لى ذلك الرجل الضخم
الجثة ، المقيّد الذراعين والقدمين

جذبه (دائى) من سترته ، قائلاً :

- هل تراهن ؟

قال (هارولد) :

- ولكننى أدليت باعتراف تفصولى .. ماذا تريدون منى أكثر

من هذا ؟

واجهه (فومستر) ، قائلاً .

- إذن فأنت نصر على أنك إمرائى ؟

أجابه (هارولد) :

- ألتسم تريدون الحقيقة ؟

قال (فومستر) فى صرامة :

- ومن قال إن هذه هى الحقيقة . وإنك بالفعل .

فأطعته أوز جهاز الاتصال الخاص فى حزامه ، فالتقطه .

وضغط زر الاتصال فيه ، وهو يقول

- من يتحدث ؟

- ترند داخل الكوخ صوت واضح ، بهتف فى التفعال .

- إنه أنا أيها الرئيس . أخبرنى أين أنت بالصبط ، فهناك أمر

بالغ الخطورة ، ينبغى أن تأخذ حذرك منه . أين أنت ياسيدى ؟

أين ؟

وهنا خلق الجميع فى وجه (دائى) فى زهول ، فقد كان
الصوت الذى يسمونه ، عبر جهاز الاتصال ، هو صوته ..

صوت (دائى) ..

وفى زهول هناك (فومستر) :

- يا للشيطان !.. أهو أنت ؟

وارتفعت فوهات المدافع الآلية الأربعة نحو ذلك الرجل ، الذى

يحمل وجه وصوت ، وجسد (دائى) ..

نحو (أنهم) ..

(أنهم صبرى) ..



٧- الرجل .. والمستحيل ..

في كل أجهزة المخابرات - تقريباً - ستجد هنما ملقاً ضحكاً ،
يحمل اسم (أدهم صبرى) ، وعشرات من الصور ، التي تفترض
شكله وهيبته ، في حالات مختلفة من التفكير ..
وفي كل الدول ، التي تمتلك أجهزة المخابرات فيها مثل هذا
الملف ، خضع الأمر لدراسة طويلة مطولة ، تحمل في مجملها
سؤالاً واحداً ، لم يجد له جهاز مخابرات واحد ، في العالم أجمع ،
أى جواب أو تفسير ..

كيف يمتلك (أدهم صبرى) ، كل هذه القدرات ؟ ..

كيف يمكنه أن يتفكر في هيبته ، فهميهك - أنت نفسك -
بالهيرة والشك ، حتى لتساءل : من منكما الحقوقي ، ومن
الزائف ؟ ..

كيف يتفان النحال شخصيتك ، على هذا النحو المذهل ؟ ..

ثم كيف يتحرك - عادة - بتلك السرعة المذهلة ، التي تكاد
تتجاوز - في بعض الأحيان - سرعة التفكير نفسها ؟ ..

ودارت هذه الأسئلة بين عدد من العلماء والأطباء والمحققين

النفستيين ، دون أن يجد أحدهم جواباً علمياً شافياً ، وعلى الرغم
من هذا ، فقد استقرّ الجميع على رأى واحد ..

إن (أدهم صبرى) ليس شخصاً عادياً ..

إنه نوع من الطفرة ، التي تظهر بلورة شديدة ، حتى لا ينعم
الجيل الواحد بأكثر من شخص كهذا ..

أو قل العصر الواحد ..

ولقد قرأ (فوستر) هذا الملف كله ..

ولكنه لم يختبره ..

لم يكن قد اختبره بعد ..

حتى هذه اللحظة ..

لقد رأى فوهات مدافع رجائه ترتفع في وجه (أدهم) ، ثم رأى
(أدهم) يتحرك دون سلاح ..

وتراجع (فوستر) في حدة ، ومزيج من الدهشة والخوف يملأ
نفسه ، مع ما تشاهده عيناه ..

لقد تحرك (أدهم) بسرعة مذهلة ، فركل مدافع الحرب الرجال
إليه ، وتركه يطير إلى ما قرب سقف الكوخ ، في نفس اللحظة التي

جذبت فيها يده مدافع رجل آخر ، ثم هوت قبضته على فك الرجل
الأول ، وواصلت انطلاقها ، لتعطم فك الثاني ، في حين ارتفعت

قلعه ليسرى تضرب الثالث في معدته ، ثم قفز منطلقاً المدافع

الالى ، فى طريق عويته الى الارض ، وامسك بماسورته ،
وهوى بكعبه على وجه الرجل الرابع ..

كل هذا فى ثوان معدودة ..

ثوان لم تسمح لأحد الرجال الأربعة بإطلاق رصاصة واحدة ،
قبل أن يتكفموا جميعا فالذى الرعى ، فى ركن الكوخ ، ويصوب
(أدهم) مدفع أحدهم إلى (فوستر) ، الذى التصق بجدار الكوخ
فى ذعر ، و (أدهم) يقول فى سخرية :

- معذرة يا رجل .. هل أزعجتك ؟

نظفها بحرية سليمة ، جطت (فوستر) يده فى ذهول ،
وأريكت (هارولد) أيضا ، فلم يعد يرى هل (أدهم) هذا الصالحه ،
أم ضد صالحه ..

أما (أدهم) ، فقد توج حديثه مع (فوستر) ، قللا بنفس اللغة
والمطرية :

- أشكرك لى فقتنى إلى (هارولد) يا مستر (فوستر) ، فقد
وأرت على بذلك وقتا طويلا ، كنت سأضيقه فى البحث عنه ،
شحب وجه (فوستر) ، وهو يقول :

- ولكن كيف ؟ كيف فعلتها ؟

هز (أدهم) كتفيه ، وقال :

- أمر بالغ البساطة ، لقد عدت إلى حجرة زميلتى ، بعد أن

خدعت رجالك الأغبياء ، وجعلتهم يطارئونلى إلى حجرة أخرى ،
مطلقا النار فى الهواء ، وهناك أبليت ثيابى مرة أخرى مع
(داتى) ، ولقيته فى إحكام ، وأخفيته فى حجرة الأدوات ،
المجاورة لحجرة زميلتى ، مستغلا خلو العمر من العاملين
بالمستشفى والمرضى ، مع توتر الأحداث .

غصم (فوستر) ذاهلا :

- يا لك من داهية !.. إنك تسب حقيلى ..

ثم تلجأ غضبه دفعة واحدة ، وهو يستطرد :

- ولكنك لن تخرج من هنا حيا .

التمسم (أدهم) فى سخرية ، وهو يقول :

- أنتن هذا حقا ؟

صاح به (فوستر) :

- هل أجزم به .. هل رأيت هؤلاء الرجال ، الذين يفلتون
بالخارج .. إلهم - كما أخبرتك - أفضل رجالى ، ولقد تربتهم
على الشك فى أقرب المقربين إليهم ، وعند خروجى من هنا ،
ينبغى أن أتلقى أمامهم بكلمة مر خاصة ، لا يعلمها سواهم
وسواى ، وإلا فإنهم سيفترضون على الفور فتنى شخص زائف ،
وسيلقون القبض عنى ، أو يقتلوننى عند المقلومة ، ومن المؤكد

أنتى لن أخبرك بهذه الكلمة قط ، حتى لو التفتت شخصيتى ،
ومزقتى إربا .

وصفط أسدانه فى شراسة ، مستطردا :

- صدقنى يا فتى .. ليس لديك أدنى أمل .. لقد خسرت
معركتك .. خسرتها تماما ..

★ ★ ★

الندفع مأمور السجن الفيدرالى القمصى ، يستقبل القاضى فى
هزارة وارثهاك ، وهو يصافحه قائلا :

- مرحبا بك ياسيدى القاضى .. أو رياح طيبة ألفت بك هذا .
أجابه القاضى فى صرامة :

- إنه تفتيش مفاجئ .

ردد المأمور فى ذهنة :

- تفتيش ١٢

أجابه القاضى فى حدة :

- نعم أيها المأمور .. تفتيش مفاجئ .. صحيح أنتى لم أقم
بمثله منذ زمن طويل ، ولكنه من مقتضيات موقعى .. ليس
كذلك ؟

هاتف المأمور :

- بالطبع ياسيدى ، بالطبع . السجن كله رهن إشارتك
سأله القاضى مباشرة :

- أين الجاسوسة (هانا) ؟

ارتبك المأمور ، وهو يجيب :

- إنها لم تعد هنا ياسيدى ، لقد تم نقلها إلى المستشفى
المركزى ، بأمر مباشر منك ، وتسلمها رجل مخبرات يدعى
(داتس) .

قال القاضى فى صرامة :

- هل يمكنك رؤية هذا الأمر ؟

أجابه وهو يفتح مكتبه فى سرعة :

- بالطبع ياسيدى .. بالطبع .

التقط التصريح ، وتولاه إلى القاصى ، الذى قرأه فى عناية ،
واتخذ حاجباه فى غضب ، عندما وقع بصره على توقيع
الزائف ، ثم قال :

- حسنا أيها المأمور .. ستشهد بأن هذا التصريح هو نفسه ،

الذى تسلمته من رجل المخبرات ، وساعتيره دليلا فى القضية .

شحب وجه المأمور ، وهو يقول :

- القضية ١٢ .. أية قضية ؟

أجابته القاضي في هزم صارم :

- قضية الموسم يارجن .. القضية التي ستطرح بالفساد ، في أكبر وأقوى أجهزة الأمن لدينا .. جهاز المخابرات المركزية .. وارتجف السامور ..

شعر (هارولد) بقلق بالغ ، وهو ينقل بصره بين (أدهم) و(فoster) ، بعد أن نطق الأخير بعبارة ..

لم يكن يعلم من هو (أدهم) بالضبط ، ولكنه رآه يعمل ، وأدرك أنه يقاتل إلى جانبه ، وأنه ليس شخصا عاديا .

وكان يجهل كيف يمكنه الخروج من هذا الموقف ..

وعلى عكسه ، بدأ (أدهم) هائنا . وهو يقول :

- من الخطأ أن تعلن هزيمتي ، والقتال لم ينته بعد يا (فoster) .

قال (فoster) في حراسة :

- لن يمكنك الخروج من هنا ، على قيد الحياة .

رفع (أدهم) قبضته ، وهو يقول في سخرية :

- دع لي هذه المهمة .

وهوى بها على فك (فoster) كالقنبلة ، فارتطم ثعلب

المخابرات الأمريكية بجدار الكوخ . ثم سقط فاقد الوعي .

وهتف (هارولد) في قلق :

- ماذا ستفعل الآن ؟

أجابته (أدهم) في هدوء :

- لا تقلق .

ثم انتزع قناع (داني) عن وجهه ، وشهق (هارولد) في

دهشة ، وهو يحث في القناع الآخر أسفله ، والذي يجعل من

(أدهم) نسخة طبق الأصل من (فoster) ، وهتف (هارولد) :

- كيف تفعل هذا ؟

أجابته (أدهم) ، وهو يخلع عن (فoster) معطفه ، ويرتديه

بدلا منه .

- ارتداء اللبسة فوق بعضها البعض ، يوفر الكثير من الوقت

عند الضرورة .. لقد تعلمت هذا في مهمات سابقة

هز (هارولد) رأسه ، وهو يقول

- تست أصد هذا بل أصد كيف يمكنك التكرار ، بهذه الدقة

المدهلة ؟

ابتسم (أدهم) ، وهو يحل قيوده ، قائلا :

- مسألة خبرة يا صديقي .

لم تكذ قيود (هارولد) تسقط ، حتى هب والفا ، وقال :

- والان كيف يمكننا الخروج من هنا ، ونحن لجهل كلمة السر ؟

التقط (أدهم) أحد المدفعين الآليين ، وهو يقول -

- كلمة السر هذه تستخدم في الأحوال العادية بارجل .

سأله (هارولد) في حيرة :

- ماذا تفعل ؟

فتسهم (أدهم) ، وهو يقول :

- أفعد ان غروجننا من هنا لن يكون أبدا حالة عادية .

ثم أطلق رصاصات مدفعه الآلى فى الهواء ، وجذب (هارولد) ، هتفا :

- هيا بنا .

واتدفع معه خارج الكوخ ، واستقبله رجال (فومستر) بقذورات مدافعهم الآلية ، فهتف مستعجرا صوت (فومستر) بدقة مذهلة ، أثارة دهشة (هارولد) وإعجابه -

- خيانة .. هذا الرجل ليس (دقى) .. حاصروا المكان ، ولا تسمحوا له بالخروج .

أسرع الرجال يحيطون بالكوخ ، ويصوبون مدافعهم إليه ، فى حين دفع (أدهم) (هارولد) أمامه ، وهو يصيح بصوت مرتفع :

- تلقم أمامى ليها الجاسوس .. سنبتعد عن هنا



وشهق (هارولد) فى دهشة ، وهو يمدق لى القذاع الآخر أسفله .
والذى يحمل من (أدهم) نسخة طبق الأصل من (فومستر)

دفعه داخل السيارة ، التي أتت به إلى المكان ، وصاح في
سائقها :

.. ابتعد بأقصى سرعة .. هيا .

انطلق السائق بالسيارة على الفور ، مستخدماً منظاره
الخاص ، للرؤية الليلية ، فهتف أحد رجال (فوستر) :

.. مستر (فوستر) لم يلق كلمة السر .

أجابه آخر في قلبي :

.. يا للشيطان ! . أخشى أن يكون في الأمر خدعة .

اندفع الجميع يتحمسون الكوخ ، ووقع بصرهم على (فوستر)
الفاقد الوعي ، وحوله رجاله الأربعة ، فصاح أحدهم :

.. إنها خدعة بالفعل .

ثم اندفع إلى الخارج ، مبهطراً في الفعل :

.. فليبق أحدكم لإسعاف مستر (فوستر) ، وليتجهز
الآخرين .. منطلق بهذا الرجل .

اندفعوا نحو سياراتهم ، وانطلق فأندهم مسعاع جهاز اللاملكي
الخاص بالسيارة . وهتف :

.. لا تتطلق بعد يا (اندى) .. فـرجـل الـدى تحمله ليس السيد
(فوستر) إته شخص زائف .. زائف يا (اندى) .

وكمحترف ، لم يكـد (الـدى) يسمع هذه العبارة ، عبر جهاز

اللاملكي . حتى صغف زراً خاصاً ، في أرضية السيارة ، وانتزع
محمسه .

وفي سرعة البرق ، هبط حاجز زجاجي سميك . بينه وبين
المقعد الخلفي . حيث يجلس (أدهم) و (هارولد) . وأغلقت
الأنواب الإلكترونية في إحكام . ثم انطلق غاز مطهر داخل الجزء
الخلفي للسيارة ، و (اندى) يقول ساخرًا :

.. لم تنجح لعبتك هذه المرة يا رجل .

وامتلأت الكابينة الخلفية بالغاز

★ ★ ★



٨ - القتال ..

التلصص جسد (فوستر) في شدة ، وهو يستعيد وعيه ، داخل الكوخ الخشبي الصغير ، ولم يكد بصره يقع على ما حوله ، حتى هبّ واقفاً ، وهو بهتف :
- أين ذهب الرجل ؟

أجابته الشاب الذي يقف لإسعافه في ضيق :
- لقد التحل شخصيتك ، على نحو مذهل ياسيدى ، ونجح في خداعتنا جميعاً ، وفُر في سيارتك ، و ..
قاطعه (فوستر) ثائراً .

- أيها الأغبياء الحمقى ! ماذا لم تصألوه عن كلمة السر ؟
ارتبك الشاب ، وهو يقول :

- لقد جرى الموقف على نحو عيب ، أوحى إلينا بحدوث قتال في الداخل ، ولقد أسرنا هو بصوتك أن ..
قاطعه (فوستر) مرة أخرى في حلق -
- كفى .

بتر الشاب عبارته ، ثم أسرع يقول :

- ولكن (آندى) أوقع به ، وحاصره داخل حجرة الغاز الحلقية .

هتف (فوستر) متزعجاً :

- هل تستخدم الغاز السام ؟

أجابته الشاب :

- بل الغاز المخفر .

قال (فوستر) في شراسة :

- هذا الفضل .. إتنى أريده هنا .

ثم اختطف من الشاب جهاز الاتصال الخاص به ، وضغط لأزراره ، وهو بهتف :

- كيف الحال عندك يا (آندى) ؟

لم يتلق جواباً من (آندى) ، مما أوجر القلق في أصعافه ، فقال في عصبية وتوتر :

- اتصل بالهليكوبتر ، واطلب منها الحضور بأقصى سرعة ! إننا نقاتل شيطاناً رهيباً ، ولا ينبغي أن تنق بمصرع الشيطان ، إلا وأنت تدفن أطرافه الممزقة ..
وصمت لحظة ، ثم أضاف في مقت :
- وبالتات هذا للشيطان

★ ★ ★

اطلق (اندى) ضحكة ظافرة ساخرة ، عندما تطلق الغاز فى الجزء الخلفى المعزول من السيارة ، وراح يعبث بمسدسه ، وهو يراقب فى تلتذذ (أدهم) و (هارولد) ، وهما يحاولان تهادى للغاز ، الذى ينبعث من كل صوب ، ويملاً القفص الزجاجى فى سرعة مذهلة ..

وفى مطربة لاذعة ، قال (اندى) :

- إنها هوايتى المفضلة . أحب أن أشاهد الطلوس ، وهى تسقط فائدة الوعى ، قبل أن أقطع اعناقها بيدى
راى (هارولد) يسقط قائم الوعى ، فى حين قاوم (أدهم) .
وهو يكتم الفاسه فى قوة ، ثم ضم كبسته ، ولكم بها الزجاج فى عنف ، فقهره (اندى) ضاحكا ، وقال فى سخرية

- لا تحاول بـ رجل هذا الزجاج بسلك نصف مستبتر . وهو مدعوم بطبقة بلاستيكية فى منتصفه ، ولن يمكنك تحطيمه ابدا
ولكن (أدهم) لكم الزجاج مرة ثانية ، بدوى عيب . نلأشى مع اهتمامه (اندى) وحل القلى محلها ، عندما ظهرت شروخ رليعة على الزجاج السميك ، ورفع مسدسه ، قائلا
- لو أن الغاز لا يكفىك ، و

قبل أن يتم عبارته ، موت قبضة (أدهم) للمرة الثالثة على الزجاج ، واخترقته فى قوة ، وحطمت فك (اندى) كقبلة عتيقة .

دفعت الرجل إلى الخلف فى شدة ، فارتطم رأسه بالرجاج الامامى ، فى نفس الوقت الذى هوت فيه قبضة (أدهم) على الرجاج مرة رابعة ، لتفتح فجوة أوسع ، اندفع جسده عبرها فى ليونة ، وانحنى نصفه العلوى إلى اسفل ، وصغط ذلك الرر ، الذى استخدمه (اندى) من قبل ، فتوقف ضخ الغاز ، وهبطت بقايا الحاجز الرجاجى ، وانفتحت الابواب

وقرر (أدهم) خارج السيارة ، يستشقى الهواء البقى ، ويملاً به ريقه لحظات ، ثم لم يلبث أن انزع (اندى) من مكانه ، والنزع منظاره المعدل لروية اللسبة عن عيبه ، واسرع برتليه ، ثم احتل مقعد القيادة ، فى نفس الوقت الذى ظهرت فيه سيارات المخابرات الثلاث ، التى انطلقت خلفه ..

وانطلقت اطارات سياره (أدهم) صريرا عيب ، وهى تنطلق كالصاروخ ، وسط الدغل الكثيف ،

وانطلقت السيارات الثلاث خلفه

وهنا تجس فارق المهارة واصحا ..

لقد كان الجميع يستخدمون نوع واحد من السيارات ، به قدرة مماثلة ، ولكن سيارة (أدهم) بدت أكثر سرعة وخفة ، من السيارات الثلاث الأخرى ، وهى تتاور وتراوغ فى مرونة ، وتتجاوز الأشجار فى مهاره مذهلة .

ثم انفلتت سيارة (أدهم) إلى الطريق ، ولحلت بها السيارات
الأخرى ..

وبدأت مطاردة مذهشة ، عبر طريق (نيويورك) ..
ومن سوء حظ (هارولد) ، أنه لم يشهد هذه المطاردة المثيرة ،
التي أثبت خلالها (أدهم صبرى) ، أنه أفضل وأمهر وفكى من
قاد السيارات ، فى النصف الأخير من القرن العشرين ..
حتى قادة السيارات الثلاث الأخرى اعترفوا بهذا .
كانوا يبدلون أقصى طاقتهم ، للحاق به ، وعلى الرغم من
هذا فلم ينجح احدهم حتى فى الاقتراب منه ..

ثم ظهرت الهليكوبتر ، التي يستقلها (فوستر) .
ومع ظهورها أصبح الموقف شديد الحساسية ..
وشديد الخطورة ..

خاصة عندما بدلت هليكوبتر (فوستر) تمطر سيارة (أدهم)
بالبرقان ..

ولكن الرصاصات ارتطمت بجسم السيارة ، وارتدت عنه فى
عنف ، فعض (فوستر) شفتيه فى غيظ ، وهو يقول -

- باللبشطان ! . نسيت أنه يستقل سيارتى المصطحة :
سأله للطيار :

- ماذا يمكننا أن نفعل إذن ؟

أجابه فى حدة :

- نسبه ، واعترض طريقه .. أو حتى اتسف السيارة
بصاروخ أو صاروخين . المهم ألا يتجح فى الفرار .
ورأى (أدهم) الهليكوبتر تتجاوز ، فأدرك بطهرته ما يعنيه
هذا ، وجذب فرملة اليد فى عنف ، فاعطلقت السيارة صريراً
مزعجاً ، وهي تتور حول نفسها ، قبل أن يسيطر عليها (أدهم) ،
ثم يتطلق بها فى الاتجاه العكسى ، فى مواجهة السيارات الثلاث
تماماً ..

وصرخ قائد إحدى السيارات الثلاث

- ماذا يفعل هذا المجنون ؟

قالها وانحرف بسيارته فى عنف ، ليصبح الطريق امام سيارة
(أدهم) ، التي تجاوزته كالصاروخ ، وارتطمت بمؤخرة
سيارته ، فدفعنها خارج الطريق ، معترضه بمقننتها طريق
سيارة اخرى ، اصططمت بها فى قوة ، و .

ودوى الانفجار ، الذي نصف السيارتين بركابهما نصفاً ..
وفى السيارة الثالثة ، هتف أحد رجال المخابرات فى غضب .
- أبها الوغد .. لقد قتلتهم جميعاً ،
أدار سيارته فى حدة ، كانت تلقىها بدورها خارج الطريق .

ثم عاد ينطلق خلف (أدهم) ، في حين ارتفعت الهايلوكوبتر مرة ثانية ، وعادت اندفاعها لمطارنته ، والطيار يقول :
- لقد خسرتنا سيارتين .

ثمهم (فوستر) في مرارة :

- بل خسرتنا كراستنا وسمعتنا .

قالتا وهو يتابع سيارة (أدهم) ، التي واصلت انطلاقها ، متجهة إلى مدينة (نيويورك) ، ثم لم يلبث أن أشار إلى السيارة ، قائلاً في حلق :

- ألسفه يا (كبلين) .. ألسفه .

ضغط (كبلين) زر استعداد الصواريخ . المثبتة بجسم الهايلوكوبتر ، ثم انطلق بالطائرة فجأة ، وأطلق أحد الصواريخ نحو سيارة (أدهم) ..

واتفجر الصاروخ خلف السيارة تماماً ، وكان يدفعها إلى الأمام ، لولا أن سيطر عليها (أدهم) ، وبدأ ينطلق بها في خط متعرج ، وعمار لوليس عسير ، فصاح (فوستر)

- حاول ألا تخطئ الهدف هذه المرة .. لقد خسرت فرصة ثانية .

حاول الطيار تصويب صاروخه هذه المرة ، وأطلقه ، ولكنه انفجر إلى يمين السيارة ، فصرخ (فوستر) :

- أخطأت مرة أخرى .

هتف الطيار مرتين :

- أرايت كيف ينطلق بالمسيرة ؟ . إنه شيطان حقيقي .

صرخ (فوستر) :

- ألسفه .. حتى ولو كان زعيم الشياطين نفسه .

مرى التوتر في عروق الطيار ، وحاول أن يصوب صاروخه في دقة هذه المرة ، ولكن (أدهم) انحرف بحركة مفاجئة ، وانحرفت خلفه السيارة المتبقية ، وصرخ (فوستر) :

- ألسفه .

وضغط الطيار زر إطلاق الصواريخ ..

وانطلق الصاروخ ..

ودوى الانفجار هذه المرة ..

وانصمت عينا (فوستر) ، وهو يحدق في السيارة المشتعلة ، التي تعطلت على جانب الطريق ، وصرخ :

- ألبها الضي .. لقد أضعت رجالنا .

شحب وجه الطيار في شدة ، واندفع بكل غضبه وحنقه خلف سيارة (أدهم) ، وصوب إليها الصاروخ المتبقي ، وهو يهتف .
- سأصيبه هذه المرة يا سيدي .

٩ - سيرا على الأقدام ..

ارتفع حاجبا الرئيس الأمريكى فى دهشة بالغة ، وهو يطالع ذلك التقرير ، الذى أبقظه القاضى الفيدرالى خصيصا ، ليقدمه إليه ، ورفع عينيه إلى القاضى ، قائلا فى قلق :
- أنت جاد فى مطلبك هذا أيها القاضى ؟

أجاب القاضى فى حزم :

- تمام الجدية ياسيدى الرئيس .. إننى أطالب بإلقاء القبض على (جيمس إدوارد فوستر) ، نائب رئيس جهاز المخابرات الأمريكى ، وعلى عدد من رجاله ، وعلى رأسهم مساعده (دالى) ، بتهمة خرق القانون الأمريكى ، ومخالفة الدستور ، والقيام بأعمال إجرامية ، تدخل تحت طائلة القانون ، كما لو كانوا عصابة من المجرمين .

بدأ الرئيس شديد القلق ، وهو يقول :

- ولكنها ستكون فضيحة كبرى أيها القاضى .

قال القاضى حازما :

- إن تلوق (واترجيت) بإسيادة الرئيس .

أدرك الرئيس ما يعنيه القاضى ، فمط شفتيه ، وتنهَّد فى عمى ، ثم جلس خلف مكتبه ، مرثدا :

وضغط زر الإطلاق ..

وفى هذه المرة نفذ وعده ..

ولصاحب الهدف ..

أصاب سيارة (أدهم) .

★ ★ ★



- نعم .. لن نلحق (واترجيت) .

ثم النقط ورقة من فوق مكتبه ، وهو يقول بلهجة من جسم أمره .

- القانون هو القانون يا سيادة القاضي .. وكل من يخالفه يتعرض للعقاب ، حتى لو كان مدير المخابرات نفسه .

ووقع أمر إلغاء القبض في حزم

★ ★ ★

أصاب الصاروخ حقيبة السيارة مباشرة ، وانفجر ، ولولا جسم السيارة المصفح ، لأودى به الانفجار تماما ، ولكن ما حدث هو أن السيارة وثبتت في علف ، وانفثت على جانبها الأيمن ، وسقطت خارج الطريق ، واشتعلت النيران في حقيبتها المنسوجة ..

وبيده الدامية ، من اثر الزجاج ، الذي حطمه بقبضته ، فتح (أدهم) باب السيارة الأيسر ، وحمل جسد (هارولد) ، وفكر خارج السيارة وابتعد بأقصى سرعة وسط الأعشاب .

ومن خلفه دوى الانفجار ..

انفجر خزان الوقود بالسيارة ، وتناثر الذهب في دائرة واسعة ، أحاطت بـ (أدهم) وحمله ، واضاعت المكان كله ، فهتف

(فوستر) ، وهو يشير إلى (أدهم) ، الذي يحمل (هارولد) الفاقد الوعي :

- ها هوذا .. بل هاهما ذان .. هيا .. حاول إجبرهما على الاستسلام ، فلو هرب (هارولد) أو لقي مصرعه ، سنطمر اللعبة كلها .

اندفع الطيار نحو (أدهم) ، وراح يطلق نيران مدفعيه اللذين حوله ، لإجباره على الاستسلام ..

ولكن (أدهم) أترك هذا ..

أترك أن (فوستر) يرغب في الإيقاع به على قيد الحياة ، وإلا لأمه الطيار بإطلاق النار عليه مباشرة .

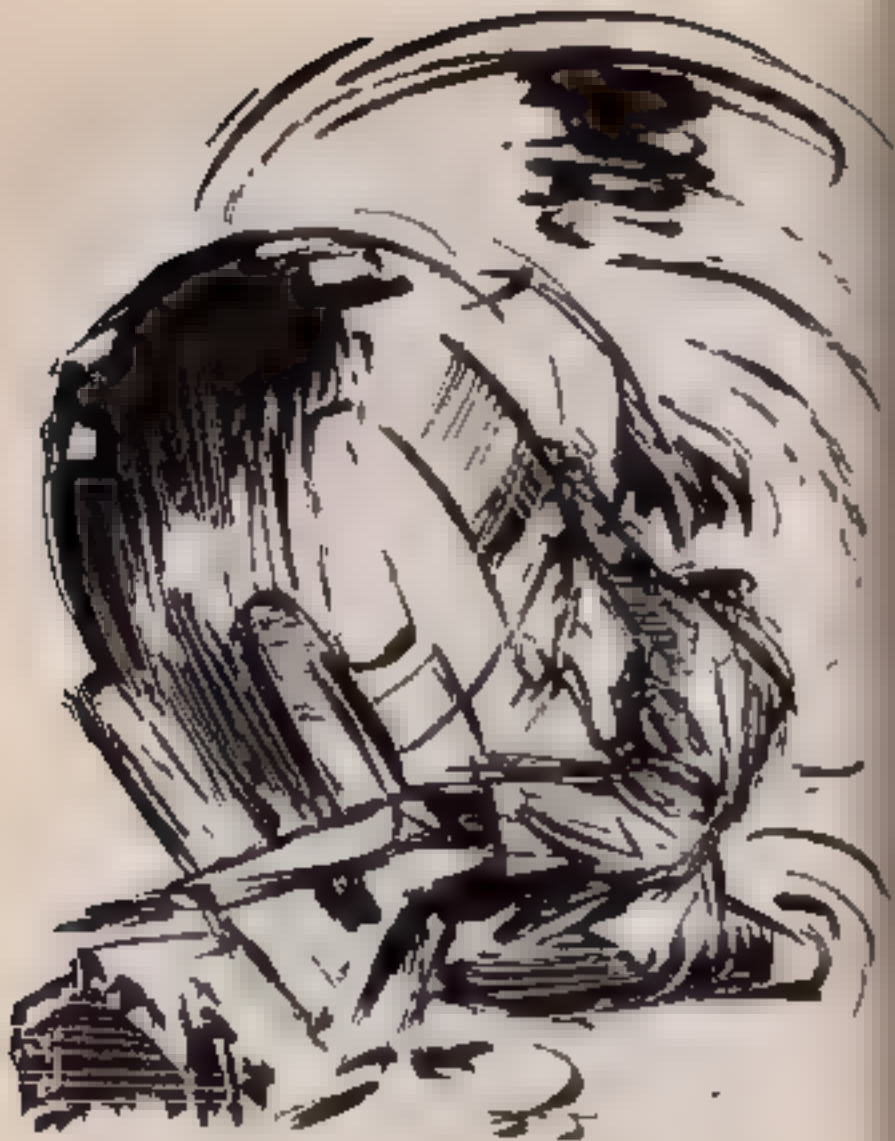
ومع إدراكه للأمر ، قرّر (أدهم) أن يدير اللعبة لحسابه .. وأن يقلب الأمور رأسا على عقب ..

وبكل قوته ، راح (أدهم) يحدو ، خارج دائرة النيران ، وهو يحمل (هارولد) ، ورصاصات الهلوكوبتر تطارده ، حتى تجاوز المنطقة ، فوضع (هارولد) أرضا ، ثم مال جانبها ، واختفى وسط دغل آخر قريب ، فهتف (فوستر) :

- اللعبة ... مختلفة أظنه .

سأله الطيار :

- هل نحاول البحث عنه ، أم نلتقط الآخر ، الفاقد الوعي ، أولا ؟



لقد ارتفعت الميكوكر في سرعة ، ولكن (أدهم) بلغ موقعها في اللحظة التالية ووثب إليه مذهلة ، ليتعلق بإطارها السفلي

أجابه (فوستر) في حلق :
 - دعنا نلتقط (هارولد) أولاً ، فهدونه تلمس القضية كلها .
 هبط الطيار إلى جوار جسد (هارولد) ، وغادر الهليكوبتر
 ليحمله ، ويعود به إلى الهليكوبتر . و ...
 وفجأة ، برز (أدهم) من الدغل ، وهو يندلع نحو
 الهليكوبتر ..
 وأدرك (فوستر) الدفعة على الفور ، فهتف :
 - يا للشيطان !
 ثم انتقل من مقعده في سرعة ، إلى مقعد الطيار ، وجنب فراع
 القيادة ، وهو يستطرد :
 - إنها خدعة .
 ارتفعت الهليكوبتر في حركة حادة سريعة ، وصاح الطيار في
 ذعر :
 - انتظر يا سيدي .. أنتك ..
 - بتر عبارته في ذهول ، وهو يحقن فيما حدث ..
 لقد ارتفعت الهليكوبتر في سرعة ، ولكن (أدهم) بلغ موقعها
 في اللحظة التالية ، ووثب وثبة مذهلة ، ليتعلق بإطارها السفلي ،
 في مشهد أقسم الطيار فيما بعد ، أنه لن ينساه أبداً ، مهما طاق
 به العمر ..

مشهد بدا فيه (أدهم) أشبه بطائرة بشرية صغيرة ، انطلقت من الأرض ، ثم انصرفت بالهليكوبتر ، التي اختل توازنها لحظة ، قبل أن يستعيد (فوستر) سيطرته عليها ، وهو يهتف -
 - آه (أدهم صبرى) .. أقسم إنه كذلك
 ولكن جسد (أدهم) لئنس في مرونة مذهشة ، ليكفز داخل الهليكوبتر ، وهو يقول في سخرية -
 - (أدهم صبرى) لا يلوفتنى كثيرا يا رجل
 نظفها بالعصية ، فانتصت عنها (فوستر) فى دهشة ، ثم استل مسدسه ، هائلا :
 - لن تقضى ابدا بأثك (موشى ذرانيلى) .
 صرب (أدهم) يده فى بساطة ، وانترع منه مسدسه ، ثم انترع جسده كله من أمام ذراع القيادة ، وهو يقول
 - ومن يحتاج إلى الحفاك ؟
 وهوى على فكه بلكمة عتيقة ، قبل أن يحتل هو مقعد القيادة ، ويعود إلى الهليكوبتر توازنها ، ثم يبدأ الهبوط فى هدوء .
 ولم يفلح (فوستر) وعيه هذه المرة ، ولكن الدنيا غامت أمام عيبيه ، وفقد عقله القدرة على التفكير موقتا ، حتى سمع (أدهم) يقول للطيار ، وهو يصوب إليه مسدسه

- هيا يا رجل . لحمل جسد (هارولد) إلى هنا ، وأبعد ريبك عن الطائرة .
 اطاعه الطيار . فأخرج (فوستر) من الهليكوبتر ، ووضع (هارولد) على المقعد المجاور لـ (أدهم) واستعاد (هارولد) وعيه . فى هذه اللحظة ، فتمغم فى حيرة
 - أين أنا ؟ .. ماذا حدث ؟
 مطلقا بالأمريكية ، التى لم يعرف لغة سواها ، منذ سنوات عديدة . فقال (أدهم) ، وهو يتسم فى هدوء
 - كل شيء على ما يرام يا صديقى .. فلتحمد الله (سبحانه وتعالى) ، على أنك ما تزال على قيد الحياة
 تطلع (هارولد) حوله فى دهشة ، وهتف
 - كيف فعلت كل هذا ؟
 أجابه (فوستر) فى غضب ، وقد استعاد توازنه
 - لن يذهب بك بعيدا .
 بدأ (أدهم) يرتفع بالهليكوبتر ، وهو يقول
 - فليكن يا عزيزى (فوستر) أما انت ، فستصطر للدهاب بعيدا ، حتى تجد أقرب منطقة مأهولة . ولكنك ستصطر بقطع كن هذه المسافة سيرا على الأقدام من سوء حظك وأطلق ضحكة ساخرة عالية ، وهو يتعد بالهليكوبتر ، فلوح (فوستر) بقبضته فى الهواء صاخا

.. اذهب إلى الجحيم .. لن تفلت أبداً .

ثم رفع ساعته إلى يده في سرعة ، وضغط زرا خلفاً فيها ،
وهو يقول :

.. هك الرئيس (فوستر) . لقد استولى خصمنا على
الهليوكوبتر . وهو يطلق نحو النقطة (هـ - ٣) .. أرسلوا
خلفه طائرتين مقاتلتين . من طراز (إف - ٢٠) أريد أن
يستغرق رجال المعمل الجمالى شهراً كاملاً ، لاستخراج بقاياه من
بين حطام الطائرة .

وأنهى الاتصال ، وهو يرفع عينيه إلى السماء . مستطرداً في
ملأ كامل :

.. قلت . إنك لن تذهب بعيداً أبها الشيطان وهذا وعد

★ ★ ★

التلص جسد (هارولد) ، عندما نقل إليه لاسلكي الهليوكوبتر
رسالة (فوستر) . وارتجفت الكلمات على شفتيه ، وهو يقول :
.. لقد أطلق خلفنا طائرتين مقاتلتين .. لن يمكنه الهجاء قط .
اجابه (أنهم) في هدوء . وهو يطلق بأقصى سرعة
.. اطمئن .. لقد أعدت كل شيء .

هنتف (هارولد)

.. ألا تلهم ؟ .. سنواجه طائرتي فالتقوم ، من طراز
(إف - ٢٠) .

اجابه (أنهم) :

.. أعلم هذا .. اطمئن .

النصي (هارولد) بمقعدة ، وهو يحلق في وجه (أنهم)
بذهول .

لم يفهم العبارة أبداً ..

كيف يطمئن ، وهو يواجه مثل هذا الخطر الرهيب ؟
كيف يهدأ ، وهو يعلم أن الموت قاب قوسين أو أدنى منه ؟
والأهم هو . كيف يبدو لك الرجل ، الذي يقود الهليوكوبتر ،
هادئاً إلى هذا الحد ؟ ..

كلها أسئلة بلا جواب ..

ومن بعد ، لاح الطريق الرئيس ، الذي يقود إلى قلب
(نيويورك) ، فلهنتف (هارولد) ، وقد التمش الأمل في أعماله .
.. ما هو ذا الطريق .. لو أمكننا الوصول إليه ، فقد

بتر عبارته . وضاع الأمل من قلبه ، الذي هوى بين قدميه ،
مع تلك الصخرة ، التي صنعها واحدة من طائرتي (الفانتوم) ،
وهي تعبر فوق الهليوكوبتر ، وتتجاورها ، ثم ترتفع في سرعة

مدهشة ، بدت معها الهليوكوبتر أشبه بمنسحقة طائرة ، وتظهر لها اليأس في نفس (هارولد) ، وهو يقول :
- لقد هلكنا .

وفي نفس اللحظة ، ارتفع صوت صارم ، عبر لاسلكي الهليوكوبتر ، يقول :

- استسلم يا قائد الهليوكوبتر ، أو نطلق النيران على الفور .

هتاف (هارولد) منهزماً :

- ليس أمامنا سوى الاستسلام .

لم يجب (أدهم) ، وإنما انحرف يساراً ، وانخفض

بالهليوكوبتر على نحو مباغت ، فصاح به (هارولد) :

- ماذا تفعل أيها المجنون ؟ اتتوى المقنومة ؟

أجاب (أدهم) في هدوء :

- بالتأكد .

نقل إليهما اللاسلكي - عنده - صوت قائد (الفانوم) ، وهو

يقول :

- من الواضح أنه يرفض الاستسلام يا مستر (فوستر) .. ماذا

ينبغي أن تفعل ؟

حمل اللاسلكي صوت (فوستر) ، وهو يصرخ :

- أتمطه .. أسقطه سحفاً .. المهم ألا يذهب بهذا .

تلقى قائد (الفانوم) الأمر ، فأشار إلى رقيبته ، وإلى الهليوكوبتر ، التي انخفضت إلى أقصى حد ، وراحت تتطلق بمحاذاة الطريق ، على ارتفاع لا يتجاوز الأمتار الثلاثة ، وغغم

- هيا .. طئنه العملية بسرعة .

انقضت الطائرتان على الهليوكوبتر من الجانبين ، وقال قائد

(الفانوم) الأولى :

- وقته تكريب عملي .

وصفطر الإطلاق ، فاتطلق من أسفل جناح الطائرة الأيسر

صاروخ صغير ، شق طريقه في الهواء بسرعة ، و ..

وأصاب الهدف ..

ودوى الانفجار ..

انفجار شديد ، حوّل الهليوكوبتر إلى أشلاء متناثرة ، تهبثت

على مسافة واسعة ضخمة ، واشتعلت النيران في بقاياها

الصغيرة ، فبدأ قائد (الفانوم) شقيقته ، وغغم :

- إنهم لا يتطمعون أبداً .

ثم اتصل بـ (فوستر) لاسلكياً ، وقال :

- تمت المهمة بنجاح يا (فوستر) .

تألفت حيناً (فوستر) في سعادة وظفر ، وقال :
 .. عظيم .. لقد قصينا على الشيطان مرة ثلثية .
 وتضاعف يريق عينيه ، وهو يضيف في زهو :
 .. لقصينا على (أدهم صبرى) .



١٣٠

١ - السقوط ..

لم يبد (فوستر) - في حياته كلها - أكثر سعادة ولربتها ،
 مقما بدا في تلك الليلة ، وهو يجلس في سيارة خاصة ، تنقله
 إلى مكتبه ، في ساعات الفجر الأولى ، وإلى جواره (دالى) ،
 لدى يقول :

.. إنني لقد تم القضاء عليه .. هذا عظيم ورائع يا سيدى ..
 لقد أسعنى هذا تماماً ، عندما اتصلت بي لاصلياً ، وأبلغتني
 الخبر ، وهرعت إليك بهذه السيارة على الفور ، و ...
 سمعت بفتة ، ثم الخفض صوته ، وهو يستطرد في جنر :
 - ولكن هل يمكننا اختيار المهمة ناجحة ؟
 لأجابه (فوستر) :

.. بالتأكيد . أتم نفض على ذلك المصرى الأسطورة ؟
 قال (دالى) بنفس الحذر :
 - ولكننا لمقنا (هارولد) أيضاً ، وليس لدينا دليل واحد ، على
 أن خصمنا كان (أدهم صبرى) نفسه ، و ...

قاطعه (فوستر) في حدة :
 - كفى يا (دالى) .. إني سعيد للغاية الليلة ، ونمت أحب أن

يلسد على أي مخلوق معانتي . متفكر في كل هذا فيما بعد .
وصمت لحظة ، ثم استنارد في صرامة :

- صحيح أننا فقنا (هارولد) ، ولكن ما قيمته ؟.. أنت تعلم
مثلني أنه لم يكن لهترف بحقيقة هويته أبداً ، وذلك الشيطان
المصري نهج في تهريب الجاسوسين الآخرين ، مما يعني أنها
كانت في مجملها قضية فاشلة والشئ الوحيد ، الذي يمكن أن
يحول هذا الفشل إلى نجاح ، هو القضاء على (أدهم صبرى) ..
وارسمت على شفتيه ابتسامة جفلة ، وهو يتابع :

- لقد اتصلت بـ (إيرازك باراهودا) ، وأخبرته بما حدث ، ونلد
بهره هذا تمامًا ، وأسعده للغاية ، وأبلغني أنه يدعوني لتناول
العشاء معه غداً ، على نفقته الخاصة ، لاحتفالاً بهذه المناسبة
هل تصنق هذا ؟.. (إيرازك باراهودا) يدفع ثمن العشاء من ماله
الخاص ؟

لهذه ضاحكاً ، على نحو أدهش (دالي) ، الذي لم يره أبداً
سعيداً إلى هذا الحد ، فابتسم في حيرة ، وهو يغمغم .
- هذا عظيم بالتأكيد أيها الرئيس .

بلغت بهما السيارة مكتب (فوستر) ، عند هذا الحد ، فأضاف
(دالي) في قلبي ، وهو يتطلع إلى عدد من السيارات ، يقف أمام
المبنى :

- ماذا يحدث هنا بالضبط ؟ .. (إننا في الفجر ، والعمل لم يبدأ
بعد .

غادر (فوستر) السيارة في تساؤل ، وقال لأحد الرجال ، الذين
يقفون أمام مكتبه في صرامة :

- ماذا تظنون هنا ؟ .. ومن أنتم ؟

برز أحدهم شارته الخاصة ، وهو يقول .

- (إننا فريق من الشرطة الفيدرالية (الف.بي.إي) .. ونحن هنا
بمصلحة القاضي ، وهو ينتظر في مكتبه ، مع مدير المخابرات .

شعر (فوستر) بقليل حطبي ، وهو يدخل إلى مكتبه ، ونقل
بصره بين القاضي ، ومدير المخابرات ، و (فرانك جير) ، وعدد
آخر من الرجال ، قبل أن يقول ، في لهجة حاول أن يجعلها
منماسة هائلة ، فانت على الرغم منه مرتجلة عصبية متوترة :

- مرحباً بكم في مكنتي أيها السادة . لا ريب أنه سبب بالغ
الأهمية ، الذي أتى بكم . في مثل هذا الوقت

اجاب القاضي في صرامة ، وعلى نحو مباشر ومباشر :

- (جيمس إنيوارد فوستر) .. إنك ملقى القبض عليك ، بتهمة
تجاوز سلطاتك ، ومخالفة القوانين والنسور ، والقيام بأعمال
ذات صفة إجرامية . و .

هتف (فوستر) مقاطعاً :

- مهلاً أيها السادة .. أي قول أحقق هذا ؟ .. إني (جيمس فوستر) . الرجل الذي يدفع دمه وأعصابه ، في سبيل وطنه ، فكيف ؟

قال أحد الرجال ، المصاحبين للقاضي :

- ادخر دفاعك للمحاكمة يا ماستر (فوستر) ، أما الآن ، فمن حالك أن تصمت ، وألا تتحدث إلا أمام محام ، و ...

قاطعه (فوستر) صائحاً :

- ماذا تقول يا رجل ؟

أجاب الرجل في هدوء :

- إني أقرأ عليك حقوقك ، قبل إلقاء التهم عليك ، طبقاً للقانون .

صاح (فوستر)

- حقوقى ١٢ . هل أصبحت مجرماً ؟ . إني أشرف رجل في

هذا الوطن كله

قللاً القاضي في صرامة :

- للشرفاء لا يخافون القانون ، ولا يتجاوزون سلطاتهم ، أو

يزورون تصريحات بتوافيعات الغير يا (فوستر) .

لوح (فوستر) بذراعيه في ثورة ، وهو يهتف

- إني رجل مخابرات . ألا تعلمون هذا ؟ . في عالمنا لا

يوجد شيء اسمه القانون أو المخالفات .. إننا نعمل أي شيء في الدنيا ، لنحمي الوطن ، ونطيه شر أعدائه

قال (فرانك جبر) في صرامة ، متمرج بشيء من الضماعة :

- يبدو أنك تكلم عمل المخابرات على نحو خاطئ يا عزيزى

(فوستر) .

اكتفت إليه (فوستر) في غضب ، صائحاً :

- هذا أفضل من أن أكون جاسوساً إسرائيلياً مثلك يا عزيزى

(فرانك) .

شحب وجه (فرانك) في شدة ، واتسعت عيون الجميع في

ذهول ، وهتف مدير المخابرات :

- (فرانك) .. أهذا صحيح ؟

لوح (فرانك) بكفيه في ارتباك ، وهو يقول .

- سيدي .. الواقع أنني ..

قاطعه (فوستر) في ثورة :

- لا تحاول الإنكار يا (فرانك) .. إني أمتلك كل الأدلة ..

صور . وثائق .. وحتى تسجيلات لمحادثات هاتفية .. إني

أمتلك ما يكفي ليفك مدى الحياة يا رجل .

اتهار (فرانك) فوق أقرب المدع إليه ، وأخفى وجهه بين

كفيه ، فى صورة بنت أشبه باعتراف واضح صريح ، لا يقلل
الحبل ، وإن صمت تام على الحجرة ، قطعة القاصى . وهو
يقول :

- يبدو أنها ستكون قضية أضخم مما أتصور . هيا يا رجل .
سنلقى القبض على (فوستر) ، و (فرونك) ، و (داتى) .
ولنتفجر الفضيحة بكل قوتها .

اتهار (فوستر) بدوره ، وهم يحيطون معصميه بالأغلال .
وراحت أعماله تصرخ بسؤال واحد .

من فعل بى هذا ؟

من ؟

أنت...

هاتف (هارولد) بالكلمة ، وهو يجلس إلى جوار (أدهم
صبرى) ، فى سيارة رياضية سريعة . تعبر بهما شوارع
(نيويورك) ، فى ساعات الظهر الأولى ، قبل أن يتابع مبهورا :
- أنت أوقعت بـ (جيمس فوستر) ؟ كيف ؟

أجاب (أدهم) فى هدوء ، وهو يلفظ السيارة :

- هو الذى منحنى الحبل . الذى شقته به يا صديقى . عندما
تحلث معى عن ذلك التصريح المزيف ، وهو يلقننى مساعده

(داتى) .. كما ساعد على هذا تجاوزه الدائم للقوانين ، وكنته
يعمل بلا رقابة أو سلطة أكبر .. ألا تعلم الممثل الشهير فى (مصر)
يا صديقى .. سر فى طريق مستقيم ، يعار عدوك فى الإقلاع
بك . ؟

هـ (هارولد) رأسه فى اتبهار ، وهو يقول :

- يا الهى . كم يدهشنى أن أنتلى بشخص مثلك ، فى هذا
العالم . إنك معجزة يا رجل . لن أنسى أبداً تلك اللحظة ، التى
لفرنا فيها من التهايكوبتر ، على ارتفاع ثلاثة أمتار . بعد أن
أشعلت القيادة الآلية ، وتركتمهم يهاجمون هليوكوبتر خالية .. إنك
عبقرى وداعية . لم أتصور أبداً أنك تحتفظ بهذه السيارة
الرياضية ، فى مكان قريب من الواضح أنك تعد لكل شيء
عنته . وتدرس كل الاحتمالات ، حتى أكثرها صعوبة . وأقلها
احتمالاً .

أجاب (أدهم) فى هدوء :

- هذا حتمى فى مهنتنا يا صديقى .

تطلع إليه (هارولد) فى اهتمام ، وهو يسأله :

- مهنتنا ؟ أنتهى أنك تنتمى إلى جهاز المخابرات .

صمت (أدهم) لحظة ، ثم أجاب .

- يمكنك أن تقول هذا .

قال (هارولد) في دهشة :

- أي جواب هذا ؟.. (إما أنك تنتمي إلى المخاطر أو لا .

تتهد (أدهم) ، دون أن يجيب ، وانتظر (هارولد) للجواب في اهتمام وفضول ، ولكن (أدهم) أشار أمامه ، قائلا :

- لقد وصلنا .

قالتها وهو يهر بوابة مطار خاص ضخم ، تراصت داخله عدة طائرات صغيرة فسأله (هارولد) :

- حسنا .. أخبرني فقط .. هل ستظل مرتديا فئاع (فوستر)

هذا ؟..

أن تكشف عن وجهك الحقيقي ؟

لم يجب (أدهم) عن هذا السؤال أيضا ، وإنما أوقف سيارته عند طائرة خاصة ، وهبط منها ، وقال للطيار ، قذى بدا وكأنه في انتظاره :

- أهذه طائرة سنبور (أميجو) ؟

اعتدل الطيار ، وأجاب :

- نعم ياسنور .. آتت ..

أجابه (أدهم)

- سنبور (لوبيز) ، وهذا صديقى مستر (هاردى) .

قال الطيار ، في احترام بالغ :

- مرحبا بكما ياسيدى . لقد تلقت أمرا من سنبور (أميجو) ،

بفلكما على طائرته إلى (المكسيك) ، على وجه السرعة .
تفضلا .

لم تمض دقائق معدودة ، حتى كانت الطائرة تحلق بهما ، في طريقها إلى (المكسيك) ، واسترخى (أدهم) في مقعده ، وأرخى جفنيه ، ولكن (هارولد) سأل في صوت خافت :

- للمفروض أنك (أميجو) هذا . أليس كذلك ؟

ابتسم (أدهم) ، مطمئنا :

- استنتج ما يحلو لك .

سأله (هارولد) في دهشة :

- لماذا ترفض الإفصاح عن شخصيتك ؟

أجابه في خفوت :

- لدى أسبابى .

قال (هارولد) في حيرة :

- ولكنك مصرى منى . لهجتك تؤكد هذا .

ابتسم (أدهم) ابتسامة شاحبة ، وهو يقول :

- لم يكن من الحكمة أن تذكر هذا بصديقى ، فربما كان كل

ما حدث مجرد خدعة من المخابرات الأمريكية ، لإيهامك بالنجاة ،
ودفعك للكشف عن حقيقة هويتك .

امتنع وجه (هارولد) ، وهو يقول .

- أنت على حق .

ثم استدرك في سرعة :

- ولكن الأمر يختلف معك .

سأله (أدهم) في تكامل :

- لماذا ؟

أجاب (هارولد) في لهجة صادقة مخلصنة :

- (إلى أثنى بك .

ابتسم (أدهم) مرة أخرى . وقال :

- هذا يسعدني . ولكن في عالمنا لا تكفي الثقة وحدها ،

لنكشف أوراقتنا على هذا النحو .

قال (هارولد) في هزم

- أنت على حق ، وعلى الرغم من هذا ، فسلطات القاعدة

يقال سرور ، وأكثف لك عن أهم لبراري . عن اسمي

الحقيقي .. اسمي الذي لم أسمعه أو أستخدمة . منذ زمن طويل .

واعكزل مستطردًا :

- اسمي (هاشم) .. (هاشم درويش) .

انقر ثغر (أدهم) عن ابتسامة هائلة ، وهو يخلق عينية .
فانلأ -

- أعرف هذا .

هتف (هارولد) في دهشة :

- تعرفه ؟! .. ولكن هذا مستحيل .. لا يعرف اسمي الحقيقي

سوى الصلوة ، من رجال المخابرات المصرية .

غمغم (أدهم) :

- هذا صحيح .

هتق (هارولد) في وجهه لحظة ، في اهتمام بالغ ، ثم قال .

- أنك تعبرني في الواقع بأرجل . إنك مقاتل فريد ، لا يشق

له غبار ، وصغرى في التخطيط والتنفيذ .. وغامض للغاية ،

وتملك ثروة ضخمة ، وطائرة خاصة ، وجسارة بلا حدود .. من

أنت بالضبط ؟

تتم (أدهم) :

- صديق .

قال (هارولد) :

- فلفط .

اعتزل (أدهم) . وقال ، مغرًا الحديث فجاء :

- اسمعني جيدا يا (هاشم) .. عندما تصل إلى المكسيك ،

متجه جواز سفر نيلوماسيا . صلعه لك صديقنا (المرى) ..

يحمل اسمك المصري الحقيقي ، والفادولار ، وحقيبة ملابس
وتكل ما أطلبه منك هو أن تستقل أول طائرة إلى (القاهرة)
مباشرة .

وعاد يسترخى في مقعده ، مستغرقًا :

- لقد انتهت مهمتك الطويلة ، في الولايات المتحدة
الأمريكية ، وأنك أن تعود إلى الوطن .
قالتا وأسيل جسيه هذه المرة ، واستسلم لجسده المكنود .
وتام .

نام في عصى ..

★ ★ ★



١١ - الختام ..

لمسك مدير المخبرات المصرية ذقنه ، بسبابته وإبهامه ،
وهو يطلع تلك البرقية الشفوية ، التي أرسلها (هارولد) ، من
على متن الطائرة ، التي نقله إلى (القاهرة) ، وبدأ شديد الاهتمام
بكل حرف من حروفها ، و (أشرف) يلوح بذراعيه أمامه ، هاتفاً
في مزيج من قذعنة والحيرة :

- لم أجد ألهم ما يحدث .. الجميع نجوا .. حتى (هارولد)
نفسه ، وفي (أمريكا) يتفون للقبض على (هوسر) و (فرانك) ،
و (باني) ، ولا أحد يمكنه إثبات تورطنا في الأمر .. نجاح رائع ،
لم تكن نحلم به ، ونحن أن نرسل أحداً من رجالنا .

رفع المدير عينيه إليه ، وقال :

- وربما أرسلنا أفضل رجالنا .

هتف (أشرف) .

- كيف ؟

التفت المدير إلى (مني) و (فيري) ، اللذين يجلسان أمامه ،
وقال :

- هل نجد لديكما جونا ؟

هزت (منى) كتفها ، وقالت فى هدوء :

- إتنى لم أر وجه من أتقنى .. كنت فائدة للوعى فى

المستشفى ، واستيقظت لأجد نفسى فى السطارة ، و ..

تجاهل المدير باقى حديثها ، وهو يلتفت إلى (فدى) ،

ويسأله :

- وسألا عنك ؟

تخرج (فدى) ، والنقاط خلفنا صريحا ، واعتزل فى مقعده ،

وقال فى حماس :

- كانت ليلة شديدة الظلام ، وكنت نائما فى عمى ، وفجأة

كاد يفلز من مقعده ، وهو ينوح بتراعيه ، على نحو مسرحى ،

مستطردا :

- ظهر ذلك الرجل ضخم .. طويل القامة ، له وجه نحول ،

ونظرات قوية ، وطلب منى أن أتعب إلى السفارة ، وأخبرنى أننى

سأجد (منى) هناك ، و ..

شعر المدير بالضييق ، إزاء هذا الكذب المفضوح ، فقاطعه

قائلا :

- لماذا صافرت إلى (المكسيك) ، ومنها إلى (أمريكا) ؟

ابتسم (فدى) ، وهو يقول :

- نوع من السياحة العلاجية ، فقد أخبرنى بعضهم بوجود

مركز متخصص فى تخفيض الوزن ، فى (أكابولكو) ، ومنها

ذهبت إلى ..

للمرة الثالثة قاطعه المدير :

- كفى يا (فدى) .

رسم (فدى) على وجهه أكبر فخر من الطيبة والمذاجة ، وهو

يبتسم قائلا :

- ألا تصدقنى يا سيدي ؟

ابتسم المدير بدور ، قائلا :

- من قال هذا ؟

ثم التفت إلى (حسام) ، الذى يجلس فى نهاية الحجرة ، يطالع

الموقف فى صمت ، وسأله فى هدوء

- هل تصدق حديثهما هذا ؟

أجاب (حسام) فى جدية :

- ولا حرف واحد منه .

ثم اعتزل ، وأضاف :

- صحيح أتنى لم أر وجه منقذى ، وأننى لم أشعر إلا وأنا هنا ،

فى قلب (القاهرة) ، ولكننى طالعت كل ما سجلته مخابراتنا ، عما

حدث هناك ، فى (نيويورك) ، ويمكننى الجزم بعدد من الأمور ،

لا تكبل الشك .. أولها أن هذا الشخص محترف ولا شك ، وليس

مجرد محترف .. إنه شخص يزاول هذه المهنة ، منذ نعومة أظفاره .

ابتسم المدير ، قائلاً :

- عظيم .. وماذا أيضاً ؟

تابع (حسام) :

- وثانياً : أنه رجل ينتمى إلى (مصر) .. وبشدة ، حتى

ليخاطر بكل نفيس لديه .. حتى بحياته نفسها ، في سبيلها ، دون أن يهتم حتى بكشف اسمه .

ثم تطلع إلى (قدرى) ، مضطرباً :

- وثالثاً .. إنه رجل يعرفه (قدرى) جيداً .

هتف (قدرى) :

- ولماذا أنا بالذات ؟

أجاب (حسام) :

- لأن الشخصيات التى انتحلها هذا الرجل ، كانت تحتاج إلى

عدد من الوثائق والهويات والبطاقات المزيفة ، وهذا يبرز سفره إلى (المكسيك) .

تنحنح (قدرى) فى حرج ، وهو يقول :

- يبدو أنك أخطأت فهم الموقف .. انتهى ..

ابتسم المدير ، وهو يقاطعه هذه المرة ، قائلاً :

- لا داعى يا (قدرى) .. قلت : إننا لنصدقك .

ثم ترجع فى مقعده ، وشبك أصابع كفيه أمام وجهه ،

مستطرداً :

- كل ما أطلبه هو أن يكتب كل منكما تقريراً عما حدث .. من

أصل وثلاث صور كالمعتاد .

واقفت ابتسامته ، وهو يستطرد :

- أما بالنسبة لملكانا الحارس ، الذى نجهل جميعاً اسمه

وهويته ، فلن نحاول التدخل فى شئوننا مؤلثاً ، وسنترك له حرية

اختيار الوقت المناسب ، للإعلان عن نفسه ، وعن عودته إلى

عالمنا ، فلا ريب أن لديه من الأسباب القوية ، ما يجبره على

هذا ، ولكن ..

- صمت لحظة ، بعد كلمته الأخيرة ، فتعلقت به كل العيون ، قبل

أن يستطرد بابتسامة ارتياح :

- ربما يحتاج منا الأمر إلى إسناد قضية أخرى إليه فى

المستقبل .. أليس كذلك ؟

ضمضت (منى) :

- لميت أظنه يتردد فى تنفيذها .

وأضاف (قدرى) :

- بكل تأكيد .

تسلل الارتياح إلى ابتسامة المدير ، واعتبر قول (منى)
(قدرى) تأييداً لفكرته ، على الرغم من غرايتها وجنونها ،
فقال :

.. هيا .. انتهى الاجتماع .. يمكنكم الانصراف .

غادر ثلاثتهم الحجرة ، وعلى بابها ، استوقف (حسام)
(منى) ، وقال فى لهجة شديدة الجدية :

.. (منى) .. أعتقد أننى أدبىك بالاعتذار .

سألته فى حيرة :

.. عن ماذا ؟

أجاب فى حسم :

.. عن رغبتي فى الحصول على اللقب .. اسمعنى جيداً ..

عندما تلتقيين به ، فى المرة القادمة ، أخبريه أننى أعترف بأنه
لا يوجد سوى واحد فقط ، فى العالم كله ، يمكنه أن يعمل هذا
اللقب .

واكتسب صوته بالاحترام والتقدير ، وهو يضيف :

.. لقب (رجل المستحيل) .

قالها وابتعد فى خطوات سريعة ، وترك (منى) وحدها ،
تتابعه ببصرها فى سمعت ، وهى تمسأل نفسها ..

هل ستخبره ، عندما تلتقى به مرة ثانية ؟ ..
وهل ستلتقى به مرة ثانية ؟
هل ؟ ..

★ ★ ★

وصل (أدهم) بسيارته إلى المزرعة الشاسعة ، فى (كيبواوا)
المكسيكية ، وتوقف أمام ذلك القصر الصغير فى منتصفها ، ولم
يكد يغادر السيارة ، حتى هرعت إليه مربية طفله ، هاتلة :

.. سيبور (أميجو) .. حمدا لله على عودتك سالفا .

وأطلق حصانه المفضل سهيلاً قوياً ، وكأنه يرحب به بدوره ،
فابتسم (أدهم) ، وهو يقول :

.. مرحباً بكم جميعاً .. كيف حال الصغير ؟

ارتجفت المربية ، وهى تقول :

.. الصغير ؟ .. إنه .. أعنى أن ..

سألها فى توتر :

.. ماذا به ؟ .. هل أصابه مكروه ؟

هتلت :

.. كلا إنه بخير .. ولكن ..

تردنت مرة أخرى ، فابتعد حاجباه فى شدة ، واتدفع إلى داخل

القصير ، وصعد إلى الطابق الثاني بفقرتين قويتين ، ودفع باب
حجرة طفله ، ثم تضاعف انعطاف حاجبيه ، وهو يتطلع إلى الحجرة
الخالية ، قبل أن يقول :

- أين الصغير ؟

لحقت به المربية ، وهي تلهث في شدة ، وأجابت :

- الصغير مع السيورا (نورما) .. لقد .. لقد ..

لهثت مرة أخرى ، قبل أن تستطرد :

- لقد رحلا .

ردد في نوتر :

- رحلا ؟ .. ماذا تعنين ؟

أجابته لاهثة :

- لقد جمعت السيورا (نورما) كل ملابسها وملابس الصغير .

ورحلت .

هتف (أدهم) :

- ماذا تعنين ؟ هل هربت ؟

أجابته مذعورة :

- لست أترى ياسنور .. أقسم لك .. كل ما قالته هو : إنها

سترحل مع الصغير ، ولم تعُد وجهتها ، وتقول : إنها تركت لك

رسالة في حبرتها .

تركها (أدهم) ، واندفع نحو حجرة (سوليا) ، ودفع بابها
بقدمه في عنف ، وقفز نحو المتضدة الصغيرة المجاورة لغراش
(سوليا) ، والتقط مطروفا مغلقا ، فضه في عنف ، والتقط من
داخله صورة لطفله ورسالة ، تقول كلماتها المكتوبة بالعربية :

- عزيزي (أدهم) .. لقد تركتني من أجل امرأة أخرى ، وما
من امرأة ، في العالم أجمع ، يمكن أن تغفر لزوجها هذا .. ولقد
وعنتك أن تقدم على هذا يا (أدهم) .. وستندم .. ستندم أشد
الندم .. صحيح أنك منعني من كشف سرى ، أمام (إيزاك
باراهودا) ، ولكن هذا إن يمنعني من الانتقام منك .. لقد عدت
إلى هنا ، وجمعت كل متعلقاتي ومتعلقات الطفل ، وتركته لك ثيابك
وأبوابك ، وعشرة ملايين دولار ، كلها مسجلة باسمك ، منذ
ابتعنا هذه المزرعة ، ولم يمكنني استعادتها للأسف .. وعندما
تعود ، أكون قد رحلت أنا وطفلتنا ، إلى جهة لن نطمها قط ، ومعنى
ما يقرب من ثلاثين مليوناً من الدولارات .. وفي مكان ما من
العالم ، وبمعاونة المال ، الذي يفتح كل الأبواب المغلقة ، ستنتهي
(نورما كرينهال) ، كما انتهت (سوليا جراهام) من قبل ،
وستظهر امرأة جديدة ، باسم جديد ، ووجه جديد .. وما أسهل
تغيير وجوه النساء يا عزيزي .. أما ابنتك ، الذي أعزم أنك تحمل
له كل حب الدنيا بين ضلوعك ، فلن تراه بعد اليوم أبداً يا (أدهم) ..
حاول أن تتخلى عنك فجبهته متى يوما ، وسأحاول أن أنسى أنني

أتجنبتك منك .. أما عن (منى توفيق) .. تلك المرأة التي أحببتها ،
والتي تركتني من أجلها ، لممكنك العودة إليها .. إنني أتنازل عنك
لها ، وحاول أن تجعلها تتجنب لك ابناً آخر ، بدلاً من ذلك الذي
أتجنبتك لك أنا ، والذي سيجعل حتماً الجنسية الإسرائيلية ، لأن أمه
يهودية ، كما ينص القانون الإسرائيلي (*). .. والآن قل وداعاً
يا (أدهم صبرى) .. قل وداعاً لاهلك .. وإلى الأبد .. (سونيا
جراهام) .

اعتصر (أدهم) الرسالة في قبضته ، كما اعتصر الألم والعز
والمرارة قلبه ، وأطل غضب الدنيا كلها من عينيه ، وهو يقول :
- هراء يا (سونيا) .. سأستعيد ابني أيتها الأفعى .. سأستعيده
حتى لو جئت للعالم كله ، وقلبت كل حجر فيه ، من أجل هذا ،
وصرخ فجأة :

- سأستعيده بإذن الله يا (سونيا) .

واعتصر الألم قلبه أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

مع تحيات مني ليلاس

[تمت بحمد الله]

(*) حقيقة ، فالقانون الإسرائيلي يمنح الجنسية ، لكل من ولد لأم يهودية فقط .